

روائع المسح العالي

٥٥

ديري فتاة الأعران

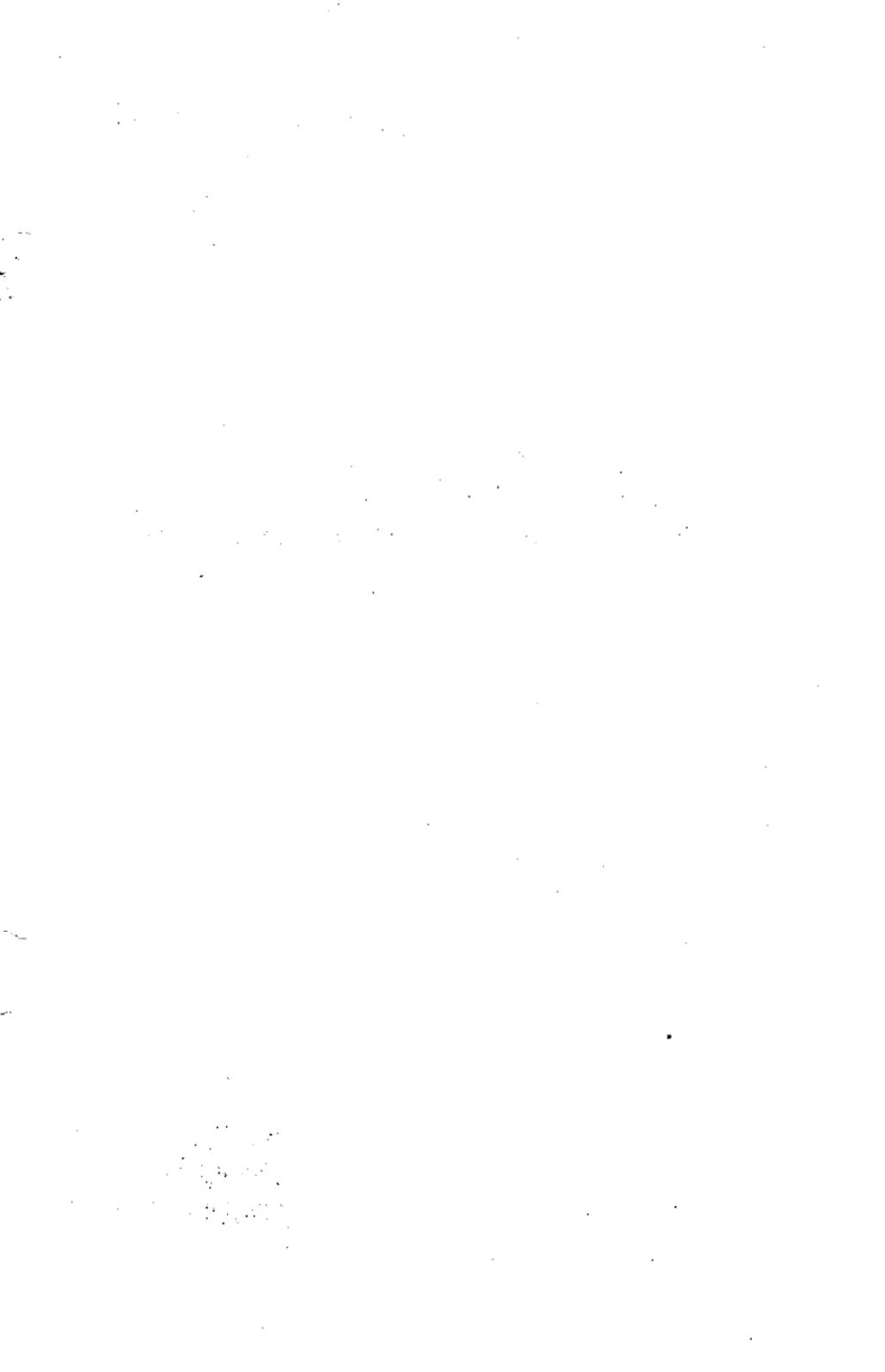
تأليف : جهون ميالنجتون سينج

ترجمة : علي جمال الدين عزدي

مراجعة : الدكتور عبد الغني حلف الله

تقديم : الدكتور عبد الله عبد الحافظ متولي

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والانتاج والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة



مفت، سدمت

قبل أن تصدى لهذه المأساة علينا أن نتبع في ايجاز تطور
الكاتب المسرحى الأيرلندى چون ملنجتون سنج فى ضوء
حياته القصيرة ، واسهامه فى الحركة المسرحية الأيرلندية ،
وانتاجه الدرامى .

حياة سنج (١٨٧١ - ١٩٠٩)

ولد جون ملنجتون سنج فى ١٦ أبريل ١٨٧١ فى نيوتاون
اليتل Newtown little ، وهى قرية قريبة من دبلن ،
عاصمة أيرلنده الحرة . وكان والده محاميا يتجلى بالتواضع
وهدوء الطبع والمثابرة . وكانت الحياة سهلة ميسورة له ولعائلته
اذ بجانب ما يدره عمله كمحام من مال كانت له أملاك فى
منطقة جولواى Galway . أما والدته فكانت ابنة قس من
كورك Cork . وفى الثانية من عمره مات أبوه وانتقلت
العائلة الى ضاحية رائجار Rathgar ، احدى ضواحي
دبلن ، حيث عاش چون سنج حتى بلغ التاسعة عشرة من
عمره .

وحتى هذه السن لم يحظ سنج بتعليم منتظم نظرا لصحته
المعتلة فكان يتلقى دروسا خصوصية في بيته أعدته للالتحاق
بكلية ترينيتي Trinity College في ١٨٨٨ . وفي ترينيتي برز
في اللغتين الأيرلندية والعبرية ، وحصل على درجة الليسانس
سنة ١٨٩٣ . وبدأ في هذه الفترة يميل الى الموسيقى فتعلم
العزف على الناي ، وأجاد العزف على القيثارة والبيانو .
وعلاوة على ذلك أظهر اهتماما بالتاريخ الطبيعي وانضم الى
نادى الطبيعيين Naturalists Club . ويذكر عن سنج أنه كان
مولعا بالتجول في الريف يجمع غريب الأغصان والأزهار
ويتأمل الطبيعة والناس . ورغم ميله للشعر والدراما فان جل
اهتمامه في تلك الفترة كان موجها الى الموسيقى ، ولذا فانه عزم
على السفر الى ألمانيا لمواصلة دراساته الموسيقية .
وفي ألمانيا اهتم بدراسة القيثارة ، والنوثة الموسيقية ،
والهارموني . ولكن سرعان ما تخطى عن عزمه على أن يكون
موسيقياً محترفاً ، اذ شعر أنه لن يضارع الألمان في هذه
المضمار ، كما أنه كان عصيباً للغاية لدرجة لا تمكنه من العزف
أمام الجمهور . لذا أقفل عن دراسته للموسيقى وأخذ يتجول
في ربوع أوروبا وخاصة في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا . وفي باريس
بدأ ولاؤه يتحول من الموسيقى الى الأدب وظن أنه سيجد
مادة خصبة للكتابة عن الحياة والأدب الفرنسي .

وفي باريس ، وكان اذ ذاك في السادسة والعشرين من عمره ، التقى سنج في مارس ١٨٩٨ بالكاتب الأيرلندي وليم بتلر بيتس W. B. Yeats الذي نصحه بأن يعود الى أيرلندة ويستمد الوحي الفني من جزائر أران Aran Islands في خليج جولواي. فعمل بالنصيحة وغادر فرنسا في مايو ١٨٩٨. ومنذ ذلك الوقت قضى السنين الباقية من حياته (احدني عشرة سنة) متنقلا بين دبلن حيث كان يخضر بروقات مسرحياته وبين جزائر أران التي وجد فيها ضالته المنشودة .

عندما عاد سنج من باريس كانت الحركة الأيرلندية المسرحية The Irish Dramatic Movement على أشدها . وكانت الجمعية الأدبية الأيرلندية القومية قد تأسست في ١٨٩٢ . وأنشأت بعد ذلك بسبع سنوات المسرح القومي الأيرلندي الذي عرف فيما بعد باسم مسرح الأبي Abbey Theatre . ثم ظهر الى حيز الوجود الاتحاد الغيللي The Gaelic League الذي أبرز بعد الشقة ما بين الثقافة الانجليزية والثقافة الأيرلندية ، وحث الكتاب على الاهتمام بالناحية القومية .

وسط هذه الموجة القومية في الأدب عامة والمسرح خاصة ، كتب سنج مؤلفاته ، وتجاوب مع الحركة الأيرلندية المسرحية فكان من أول مديري مسرح الأبي الذي افتتح

في ٢٧ ديسمبر ١٩٠٤ . وبالتعاون مع و . ج . فاي W. G. Fay
كان يخرج المسرحيات بعناية فائقة ، وكان شديد الحرص على
حضور بروقات مسرحياته وملاحظة كل التأثيرات اللازمة .
«وبلغ من حرصه أنه كان يريد التأكد من كل كلمة يتفوه بها
الممثل الذي يقوم بدور في إحدى مسرحياته ، وكان يساءد
سنيج في هذا حفظه للمسرحيات عن ظهر قلب . وعلى الرغم من
أن العمل كان شاقا إلا أنه كان يجد فيه سعادة أيما سعادة .

ولقد كتب سنيج في هذه الفترة مسرحياته الشهيرة :
« ظلال الوادي » The Shadow of the Glen (١٩٠٣) ،
« الراكبون الى البحر » Riders to the Sea (١٩٠٤) ،
و « بئر القديسين » The Well of the Saints (١٩٠٥) ، و « فتى
العالم الغربي المدلل » The Playboy of the Western World
و « زفاف السمكري » The Tinkers Wedding (١٩٠٧) ،
ثم « ديدري فتاة الأحزان » التي طبعت بعد وفاته ، أي في
(١٩١٠) .

وبدا نجم سنيج يتألق في سماء الأدب المسرحي ، لكن
المرض وقف له بالمرصاد فاستشفى في بدنه السرطان ودخل
مستشفى Elpis Private Hospital التي خرج منها في
مايو ١٩٠٨ بعد أن أجريت له عملية جراحية . في تلك الأيام

قابله للمرة الأخيرة الكاتب الأيرلندي يادريك كولم Padraic Colum، الذى وصف هذه المقابلة قائلاً « لقد كان سنج ذاهبا الى مدينة لنجستون فسرت معه الى المحطة وجلسنا بعض الوقت . لقد كان غائر الوجه بعد خروجه من المستشفى . وعلى الرغم من حديثه الهادىء الا أنه كان يتكلم بعق وتأثر . وكان اذ ذاك منهمكا فى كتابة مسرحية « ديدري فتاة الأحران » التى أنجز منها ، رغم مرضه ، ثلاثة فصول . لقد أخذ يحدثنى عن الفصل الثالث الذى يفتح المشهد فيه على قبر مفتوح . فأعربت عن شكى فى مدى التأثير الذى سيحدثه هذا المنظر على المتفرج . لكنه استطرد قائلاً انه قريب من الموت والقبر وما هو الا حقيقة ماثلة أمامه — ان ما يصوره فى مأساته ليعبر عن الواقع الذى يعيش فيه » .

فى فترة النقاهة هذه رحل الى ألمانيا . وما أن حل به المقام حتى علم بوفاة والدته فعاد الى دبلن ليدخل المستشفى من جديد . وأثناء اقامته فى المستشفى أحرق كثيرا من خطباته وأشعاره . وعندما اشتد عليه المرض انتقل الى حجرة أخرى ليتسنى له مشاهدة الجبال القريبة من دبلن — تلك الجبال التى كان يتجول فيها أيام صباه . لكن المنية عاجلته ، فمات فى الخامسة صباح يوم ٢٤ مارس ١٩٠٩ .

أهم خصائص فن سنج الدرامى :

تعد مقابلة سنج لبيتس نقطة تحول هامة فى حياته الفنية
مفلولاها ما ترك العاصمة الفرنسية التى لم يصب فيها نجاحا
يذكر بل ذاق شظف العيش والحرمان ، ولولاها ما رحل الى
جزائر أران حيث الطبيعة تلهب خياله الحساس ، وحيث
الفلاحون البسطاء بصدق احساسهم قد أثروا فيه تأثيرا
عميقا . ان بيتس يعبر عن هذا التجاوب تعبيرا جميلا فى سطور
تأشار فيها الى سنج ضمن قصيدة كتبها عن « م . ر .
جريجورى » اذ قال :

عندما خيم الليل أقبل على جماعة

فى مكان موحش للغاية

عندما خيم الليل أقبل على شعب

بسيط وصادق العاطفة كقلبه .

كان توجيه بيتس ينبع من اعتقاده بأن المسرحية الشعرية
لا بد أن تحد من غلواء المسرحية الواقعية الاجتماعية التى
تزعما ابسن وشو اما بتخطى حدودها الى مغالجة مواضع
مستمدة من الريف الأيرلندى بما يتسم به من بساطة وصدق
«حساس ، واما بالارتفاع عن مستوى الواقعية الى مسرح الرمز
والمثالية . ولقد اختار بيتس الاتجاه الأخير ، ودفع سنج

ولادى جريجورى الى الاتجاه الأول فى محاولته لتدعيم المسرحية الشعرية الحديثة .

ولقد صادف هذا قبولا كبيرا لدى سنج الشاعر الحساس الذى كان لا يفتأ يهاجم مسرحية الأفكار الاجتماعية . ففى مقدمة مسرحية « زفاف السمكرى » انبرى سنج قائلاً : « ان الدراما كالمسئونة لا تهدف الى أن تلقى درسا أو تبرهن على قضية من القضايا . ان الأطباء النفسيين بمشاكلهم ، والمعلمين بنظمهم يبدون وقد تخلفوا عن ركب التقدم ، وأصبحت آراؤهم قديمة بالية ككتاب العقاقير الطبية لجالينوس . انظر الى ايسن والكتاب الألمان — لكن أعظم مسرحيات بن جونسون وموليير لن تفقد جدتها مثلها مثل التوت على أشجار سور الحديثة » .

هذا التجاوب العميق بين سنج وخبرات الحياة فى جزر أران وجد أصدق تعبير عنه فى علاقة الانسان بالطبيعة التى تتخذ فى مسرحيات سنج نغمة صوفية ففى جمال الكون نرى قوة الخالق . انه شعور أشبه بفلسفة الشاعر الروماتيكى وردزورث Wordsworth وان كان عند سنج لا يعد الأمر أكثر من كونه تعبيراً تلقائياً عن انفعال الانسان بالطبيعة . فالطبيعة تسيطر على عقول شخوص وتحدد مصائرهما كما نرى فى

مسرحيتي « ظلال الوادي » و « الراكبون الى البحر » ، ثم
هي اطار دائم يعكس احداث المسرحية كما نلاحظ في « بئر
القدسين » و « زفاف السمكري » و « فتى العالم العربي
المدلل » ؛ ثم هي تسيطر على الشخصوس في « ديدري فتاة
الأحزان » .

ان هذه النظرة الى الطبيعة متأصلة في التراث الأيرلندي
على مر العصور فالحيوانات والطيور والأشجار والزهور
ليست مبعثا للمتعة فحسب بل هي جزء لا يتجزأ من حياة
الانسان في الجبال والوديان ، فالطبيعة عند سنج اذن ليست
اطارا خلفيا لأحداث المسرحية كما هي الحال في مسرحيات
الاغريق وكتاب العصر الاليزابيثي وغيرهم ، بل هي تلعب دورا
إيجابيا في سير الأحداث وتطور الشخصوس .

وتختلف هذه العلاقة بين مسرحية وأخرى فالطبيعة في
مسرحية « بئر القدسين » صديق رحيم للشحاذين العميان .
« ان دفاء الشمس وعبير الزهر متعة كبيرة لهم ، كما تقول
الشحاذة العمياء ماري دول لأخيها مارتن :

« اتنى أسمع شقشقة العصافير آتية في الربيع . ولسوف
نحظى بدفاء الشمس ، والهواء المنعش . انه لشيء عظيم حقا
أن نجلس هنا في هدوء وراحة نشم رائحة النباتات وهي تنمو
وتزدهر » ..

حتى خيال الشحاذين يسبح دائما في أحضان الطبيعة
الرحيمة :

« اننى أؤكد لك أننا تتمتع ببصيرة أكثر منهم ، وذلك
عندما نجلس بعض الوقت نستمع الى الطيور وهى تشدو ،
والنحل وهو يطنطن فى الأعشاب ، وعندما نشم الرائحة
العذبة الحلوة التى تبعثها الليالى الدافئة ، وعندما نسمع
الطيور وهى تغدو وتروح من فوقنا حتى تبدو فى خيالنا سماء
عظيمة نرى فيها البحيرات والأنهار الكبيرة والتلال
الجميلة .. »

أما القديس الذى يحاول إعادة البصر اليهم فعلاقته
بالطبيعة أعمق من هذا كما يبدو من حديثه لمارى ومارتن :
« انكما لا تنظران الى نفسيكما ، بل الى روعة روح الله
متجلية فى التلال الشامخة ، والأنهار العميقة التى تصب فى
البحر .. »

أما فى مسرحية « ظلال الوادى » فالطبيعة تثير الرهبة
والوحشة والفرع فالجبال الخاوية المكسوة بالضباب الثقيل ،
والشمس الغاربة وراء الأفق والسماء الداكنة والظلال
الرهيبية — كل هذه لا تثير ، بطبيعة الحال ، جوا من الراحة .
فنورا تعيش فى كوخ فى نهاية الوادى وكلها فرع من الوحشة

والظلام ، على حين أن الصعلوك فد أليف الضياف الكفيف
وآلف الوحشة حتى اندمج اندماجا كليا بالطبيعة فبدلا من
شعوره بالوحشة والفرع نرى قلبه يفيض بالمعرفة والحب ،
مثله مثل الراعى عند الشاعر وردزورث . وأجمل شيء فى
المسرحية هو تحول نوراً وتخلصها من الشعور باليأس والفرع
وذلك بتأثير هذا الرجل الصعلوك الذى يجوب القفار دون
مأوى . وها هو يحاول أن يزيل عنها الكآبة والقنوط :

ان المطر ينهمر ، لكن الهواء رقيق منعش . وسنحظى
بصباح عظيم بعون الله ... سمرحل الآن ، كما أقول لك ،
وعندما تشعرين بالبرد والصقيع والمطر الغزير ، عندما تشرق
الشمس من جديد وتهب رياح الجنوب على الوادى ،
لن تكونين وقتذاك فى هذا المستنقع الرطب تجلسين على هذا
الحال وتدعين الأيام تمر والشيوخه تقترب منك يوماً بعد
يوم . سوف تقولين يوماً ما انه مساء عظيم ، يا لله . انه ليل
عنيف ، يا ربى ، لكن كل شيء سيمر ويمضى ، بكل
تأكيد .. »

أما فى مسرحية « الراكبون الى البحر » فالطبيعة تتجلى
فى قوة البحر وجبروته فالبحر هو مصدر المأساة بل هو أقوى
شخصية فى المسرحية ، هو قوة لا ترحم قد تلتفت أولاد

مورايا واحدا بعد الآخر . انه أشبه بالقدر عند الاغريق —
القدر الذى فتك بميخائيل واخوته وترك أما مكلومة ، كما
يبدو فى كلمات مورايا الحزينة ، بعد سماعها عن غرق آخر
أولادها :

« لقد رحلوا جميعا الآن ، ولم يعد هناك شئ آخر
يستطيع البحر أن يفعله معى » .

وفى مسرحية « فتى العالم الغربى المدلل » لا تظهر الطبيعة
بشكل مباشر كما نرى فى المسرحيات السائفة فالأحداث هنا
تجرى فى حانة من الحانات حيث يجتمع الناس ويتسامرون .
رغم هذا فالشخص الذى تدخل الحانة تذكرنا بالطبيعة خارجها
لدرجة تشعرنا باندماج الحياة خارج الحانة وداخلها اندماجا
تاماً .

وفى « ديدرى فتاة الأحزان » نرى الطبيعة جزءاً وثيق
الصلة بحياة الناس وحديثهم ونلمس أن هذا الارتباط له
جذور عميقة فى التراث الشعرى والأسطورى الأيرلندى .
وتبدو هذه العلاقة أقوى ما تكون فى لحظات الافعال العاطفى
فلاثر تشام مربية ديدرى ترد على اتهام كوشثور بأنها
لا تبذل جهداً لتدريبها على الحياة المستقبلية :
« انها ليست بحاجة الى أن تأبه بامرأة عجوز على حين أن

لديها الطيور تلقنها ، ولديها الغدران تسبح فيها تحت وهج الشمس .

وأينل يعقد قران ديدري على نايزى قائلا :

« باسم الشمس والقمر والأرض كلها ، أرف ديدري الى نايزى ... فليبارككما الهواء ، والماء ، والرياح ، والبحار ، وكل أبراج الشمس والقمر » .

* * *

وراء هذا التفاعل العميق بين الانسان والطبيعة يكمن شعور قوى جارف بالجمال الزائل ، بقصر العمر ، والفناء .. ولقد عبر سنج عن هذا الشعور فى احدى مقالاته عن جزر أران اذ وصف رحلة بحرية الى احدى هذه الجزر قائلا :

« كنا نركب قاربا صغيرا بثلاثة مجاديف . ولو أن الريح اشتدت أكثر مما كانت عليه وقتذاك لتعرضنا لخطر كبير . كنا نسير ببطء شديد حتى امتلأت السماء بالسحب وعصفت الريح قبل أن نصل الى الشاطئ . لقد شق القارب طريقه وسط هذا الجو القاتم بمطره المنهمر وريجه العاتية ، الأمر الذى جعلنى أشعر بتلك الحالة النفسية التى تستولى على الانسان عندما يشتد الخطب ويدرك أن ما بقى من العمر قصير لا يكفى للتمتع بجمال العالم وروعته .. » .

لا غرابة اذن ، عندما نرى شخوص سنج تئن تحت وطأة هذه المشاعر . وحتى في قمة انغماسها في المتعة لا يخلو حديثها من الاشارة الى زوال الحياة ، ومقدم المشيب ، والوحشة والموت . وهكذا عندما يقع بصرنا على شخوصه نشعر في الحال أنها تحاول ، كما كان يحاول سنج ، الفكك من الظلال القاتمة للحياة .

ان هذه المواضيع الأسطورية التي اختارها سنج مادة لمسرحياته والتي استمدتها من الأدب الشعبي استخدم في التعبير عنها أسلوبا يعتمد على اللهجة الأيرلندية التي يتخاطب بها سكان جزر أران . وكما يقول الكاتب الانجليزي نيكول « بعد عودة سنج من باريس استمع الى لهجة الفلاحين الأيرلنديين ، وفجأة اكتشف أن هذه اللهجة الانجليزية الغريبة تزخر بالخيال الشاعري الذي تتميز به العقلية الغالية Gaelic — اكتشف أنها وسيلة جميلة مبتكرة للتعبير عن أفكاره وعواطفه » . وهكذا لم يكتب سنج مسرحياته بالشعر ، بل بهذه اللهجة الشاعرية التي تتلاءم مع شخوصه ومواقفه .

هاك مثلا من بداية مسرحية « ديدري فتاة الأحزان » :

« المرأة العجوز : لم تأت بعد ، أليس كذلك ، وقد أوشكت الليل أن يخيم ؟

لاقرتسام : كلا . (تخفى قلقها) ان الظلام مخيم نظرة
لقدوم السحب من الغرب والجنوب ، ولكن
ديدرى لم تتأخر أكثر من عاداتها .

المرأة العجوز : لقد تأخرت ، بلا ريب ، سيما وقد سمعت
أن أبناء أوزنا ، نايزى وأخويه ، فوق الجبل
يطاردون الأرانب البرية ليومين أو ثلاثة ،
وهم على هذا الحال فترة من الزمن منذ كان
القمر بدرا .

ان هذا الأسلوب بسيط وصادق في تعبيره عن الشخصية
والمواقف المسرحية ، الا أنه لا يرقى الى مستوى التعبير
الشعري العميق . هنا يعلق الناقد بيكوك في كتابه « الشاعر
المسرحي » قائلا :

« انها شاعرية في حدود معينة . انها ترتبط ارتباطا وثيقا
بالفن الشعبى ، ولهذا الارتباط مساوئه . ان الخيال الشعبى
تلقائى وجميل الى حد ما ، ولكنه لا ينقلنا الى أغوار بعيدة ،
اذ أن البساطة والصدق فى التعبير لا يكفیان للتعبير عن الفن
الناضح . وهنا يكمن قصور اللغة التى اختارها سنج وسيلة
للتعبير ، اذ أن هذه اللغة لا تبارى الشعر المسرحى بما فيه
من قوة اىحاء وتعبير عميق . فاذا قارنا أسلوب شيكسبير

أو حتى أسلوب وبستر بأسلوب سنج نجد الأخير يعاني من
السطحية ... » .

ديدرى فتاة الأحزان

هناك روايات عدة لقصة ديدري من المحتمل أن سنج قرأ بعضها ، وعلى الأخص القصة التي كتبها أندرو ماككيرتن في سنة ١٧٤٠ ونشرتها مع ترجمة الى الانجليزية جمعية المحافظة على اللغة الأيرلندية . ان هذه الرواية تزخر بالأدب الشعبي فالمحبان يذهبان للقتال من أجل ديدري وتنتهى المعركة بينهما بقتل ما لا يقل عن مائة وخمسين شخصا من كل جانب . كما أننا نرى حاشية الملك هنا وقد بلغ عددها ١٦٦٥ شخصا . ان سنج لا يميل بطبعه الى هذه البطولة الرومانتيكية . انه يؤثر البساطة ، ويرجح دنيال كوركيري Daniel Corkery أن سنج قرأ قصة ديدري التي كتبها الدكتور هايد وضمنها في كتابه « التاريخ الأدبي لأيرلندا » . في هذه الرواية نرى ديدري أميرة ترعرعت ونالت من التعليم ما يناسب أميرة من الأميرات . وكذلك يبدو الملك ملكا حقا ، وأبناء أوزنا أمراء حقيقيين . قد يكون سنج قرأ هذه الروايات لقصة ديدري ، لكنه صاغها في قالب يتلاءم مع فنه وميوله فالملك عنده يخرج ويجيء برفقة شخص أو شخصين . كما أن الملك ، والأمير والأميرة والجندي يتكلمون لهجة واحدة — لهجة ريفية تنبع

من القلب وعواطفه أكثر من اعتمادها على تعليم منظم . ان ملك سنج يشير الى نفسه على أنه ملك البلاد لكن بأسلوب فلاح ريفي اعتاد حياة الكوخ لا حياة القصور الفخمة . وهكذا نرى في معالجة سنج لهذه القصة الشعبية ايجازا واقتصارا في الأحداث وعدد الشخص ، وتركيزا شديدا ، وبعدا عن البطولة الخارقة .

ثم ان سنج لم يركز على الأسطورة التي تعتمد على النبوءة القائلة ان ديدري ستجلب الحزن الى ألستر بل سلط أضواءه على حب كونشبور لديدري وحب ديدري لنايزي ، أى أنه ، بعبارة أخرى ، ركز على الجانب الانساني من الأسطورة ، الأمر الذي أضفى عمقا كبيرا لقصة ديدري وجعلنا نشعر بالحسرة لوفاته المبكرة ، اذ أنه لو طال به العمر لكانت مسرحية ديدري بداية مرحلة جديدة في تطوره الفني — مرحلة تتسم بتعمق أكثر في تصوير الشخص ورسوم الحياة الانسانية وصدق التعبير . هاك ديدري تهيل التراب على قبر نايزي وأخوته وتنتحب في أسلوب عميق التأثير ، رغم بساطته : « لقد كان نصيبك موتا نظيفا ، يا نايزي ، ولست أنا التي أتخلى عن رأسك ، وقد كنا نمضي الليالي المظلمة بين طيور الشنق والسقساق نتهامس سويا . لست أنا التي أتخلى

عن رأسك ، يا فايزى ، وقد كنا تقضى الليالى الطوال نشاهد
النجوم من خلال الأشجار اليبانة فى وادى رواده ، أو نشاهد
التمر يستقر على سفوح التلال لكى يستريح من عناء
المطاف » .

ان مسرحية ديدرى بداية مرحلة جديدة لا لما أصابه سنج
من عمق التأثير فحسب بل أيضا لهذا الامتزاج الجميل بين
العنصر الدرامى والعنصر الشعرى ، اذ أنه حتى هذه اللحظة
كانت النزعة الشعرية تغلب على مسرحياته . ان سنج فى هذه
المسرحية يعطى امكانيات كبيرة للممثل والمتفرج على السواء
عن طريق الحوار وتسلسل الأحداث . انظر مثلا الموقف الذى
نرى فيه فايزى واخوته يقرعون باب الكوخ طلبا للمأوى :

لاقرتسام : (مجفلة) من الطارق ؟

فايزى : (فى الخارج) فايزى وأخواه .

لاقرتسام : اتنا أناس نعيش بمفردنا . ماذا تريدون منا ،

فى هذا الوقت المتأخر من الليل ؟

فايزى : لقد قابلنا فتاة شابة فى الغابة أخبرتنا أن بوسعنا

أن نحتمى بهذا المكان اذا ما فاضت الأنهار على

الدروب وتجمعت السيول من أطراف التلال .

لاقرتسام : (تضم العجوز يديها مرتاعة) لا يسكنكم أن

تدخلوا .. فليس ثمة من يسمح لكم بالدخول
هنا ، كما أنه ليس معنا فتاة شابة .

فايزى : دعينا ندخل وتتقى شر هذه العاصفة الهوجاء .
دعينا ندخل . ولسوف نرحل بعيدا حين تنقشع
السحب ..

ان الامكانيات المسرحية واضحة في الحوار والموقف
بأثارته وسرعته التي تتجلى في الجمل القصيرة اللاهثة المعبرة
التي يصفها الناقد الأيرلندي دنيال كوركيري بقوله انها معبرة
للمغاية لدرجة أننا نكاد نسمع الحوار عند قراءته .

أما أحداث المسرحية فتتسلسل في وضوح واثارة . فرى
الفصل الأول يتميز بالايجاز والاثارة كما لو كان معزوفة
موسيقية جيدة : فالملك يجلب هدايا الى الكوخ التي تختبئ
فيه ديدري حيث لا تفكر الا في لهوها وجمالها . لقد فرغت
عندما أخبرها الملك كونشور أنه سيأتي ليأخذها معه الى
ايمين Emain في بحر يومين أو ثلاثة ليعقد قرانه عليها ،
لكن ما ان رحل الملك حتى عقدت ديدري العزم على شيء .
لقد كان الليل وقتذاك عاصفا ممطرا يعكس انفعالات ديدري

وما بدأ عليها من تغير . لقد رأيناها في البداية فتاة تجمع
الخطب من الغابة أو ترعى الأوز . أما الآن فهي تأمر أتباعها
بأن يحضرن الهدايا التي جلبها الملك لها ، وتزين الغرفة ،
وتلبس أفخر ثيابها وتبدو كأميرة حقا . وسط هذا الجو المثير
يسمع طرق مدو على الباب . انه نايزى وأخواه جاءوا طلبا
للمأوى حتى تهدأ العاصفة . تأخذهم الدهشة عندما لاحظوا
ما فى الكوخ من ملابس غالية ، وجلود ثمينة وختم الملك على
أكواب الشراب . عندئذ تدخل ديدرى ، ويتبع ذلك حب
وزواج ، بينما يهطل المطر بغزارة خارج الكوخ .

أما الفصل الثانى فهو فصل تأمل وتدبر مليء بطقوس
أنجب . وتبدو فيه لحظة مثيرة عندما نرى ديدرى تسترق
السمع لاعتراف نايزى حببها لفيرجس رسول الملك من أجل
الصلح . اعترافه بأنه يخشى أن يأتى اليوم الذى يمل فيه
صوت ديدرى ويخشى أن تلاحظ هى ذلك . فى تلك اللحظة
تسقط الكأس من يدها وتنحنى لالتقاطها . بعد هذا توافق
على وساطة فيرجس للعودة الى ايمين هى ونايزى وأخويه رغم
معارضة مريتها لافرتشام التى ترى أن فى الأمر مكيده أحكم
تديرها ، رغم اعتراف وتحذير أوين قبل انتحاره .

أما الفصل الثالث فيكشف خديعة كونسنبور و قتله

ثنايزى وأخويه ، وثورة فيرجس ، وانتحار ديدرى حزنا على حبيبها . فى هذا الفصل يبدو قبر حفر حديثا — هذا القبر هو محور الحوار والاثارة والتأمل . هاك ديدرى توجه الحديث الى نايزى وكونشبور ، وهى تنظر الى القبر : « أقول اننا نبدو ، ونحن على مقربة من هذا القبر ، ثلاثة أشخاص يعانون الوحشة ، وليس هناك انسان يفكر فى شفتى امرأة ، أو فى الرجل الذى يمقته ، وهو واقف بجوار مقبرة قد حفرت حديثا » .

من تسلسل الأحداث على هذا النحو تبدو بساطة الحكمة المسرحية حتى أننا نتوقع النهاية منذ البداية . ولا ننسى فى هذا المجال أن نذكر أن القصة معروفة لدى الناطقين بالانجليزية عامة والأيرلنديين خاصة ، فهى أشبه بالقصص الأسطورية التى عالجتها المسرحيات الاغريقية . لهذا فان أثرها على الجمهور يعتمد على مميزات أخرى غير تسلسل الأحداث ، أعنى على عمق العاطفة وصدقها ، على الشاعرية الجميلة ، وعلى ما تصوره من انفعال الانسان بالطبيعة التى يعيشون فى كنفها . الحكمة بسيطة فى طورها ، خالية من أى عنصر فكاهى أو أى تشعبات فرعية . فهى تتطور فى اثاره تارة ، وفى اتزان تارة أخرى حتى تصل الى قمة أزمته حينما يتخطى الحب

والخلود حدود القبر والموت . ان نحيب ديدرى على موت
خايزى ليعد أنشودة الحياة — أنشودة تنبع من معرفة وثيقة
بالموت :

« اننى أرى ألسنة اللهب فى ايمين تندلع وسط الليل البهيم ؛
ولسوف يكون هناك بسببى قطط برية وبنات عرس تصيح
فوق أطلال كانت مأوى للملكات وجيوش .. ثم ستروى الأجيال
قصة مدينة حل بها الدمار وملك أصابه الهذيان وامرأة سوف
تظل فى ربيع العمر الى أبد الآبدين .. لقد نضوت عنى ثياب
الحزن كما أخلع حذاء قد بلى واتسخ ، ذلك لأننى سوف
أنعم بحياة يحسدنى عليها على الأقوام .. (فى شئ من الشعور
بالانتصار) لقد استمتعنا بأحلى أوقات العمر فى تلك الغابات
المزهرة ، ولا شك أننا سوف نأمن غوائل الدهر فى القبر » .

مع هذه الحكمة البسيطة نلاحظ اقتصادا فى عدد الشخص
فلا نرى الحشود الكبيرة أو الحاشية الضخمة . الا أن هذه
الشخص تمتاز بحيوية دفاقة تتجلى فى أفعالها وحديثها
فيدرى التى أولاها سنج عناية فائقة تبدو وكأنها شعلة تحرق
من يحوم حولها . أينما تحل تثير الرياح ، على حد قول مريبتها
العجوز . إنها فتاة خلقت لتحب وتُحب . انها هى التى أَلقت

بشباكها على نايزى الشاب الفنان الذى يثير غناؤه الحلو حقت
الطيور . انه قريب الشبه بشخصية سنج نفسه فى حبه
للموسيقى وتجوله فى الوديان والتلال ، وحساسيته .
أما كونشبور فهو شخصية تراجيدية تشعر بحيوية واندفاع
نحو الحب خوفا من انطفاء الشعلة الباقية من حياته . انه
يريد ارغام ديدرى على الاقتران به بعد أن عجز عن استمالتها
بالهدايا الغالية . ورغم أن كونشبور شخصية حية الا أننا نشعر
أن سنج لم يستطع أن يركز على الصراع فى نفس كونشبور
وأن يرقى به الى مستوى الشخصيات التراجيدية الكبيرة أمثال
أوديب ، وهاملت ، ولير ، وماكبث . أما شخصية أوين Owen
فهو الاضافة الوحيدة من جانب سنج لشخصيات القصة
الأصلية . وهو هنا يعلق على أحداث المسرحية ويلقى ضوءا
على نقطة التحول ، محذرا المخمين دون جدوى . انه أشبه
بشخصية البواب فى مسرحية ماكبث .

ولم يبق من شخص المسرحية سوى لاقرتشم مربية
ديدري التى أخلصت وتفانت فى خدمتها ، ثم المرأة العجوز
التى تتفانى فى خدمة كونشبور ، وفيرجس أحد النبلاء الذين
يمتازون بالشهامة والشجاعة ، وأخيرا أنيل وأردان اللذان
صحيا بنفسيهما فى سبيل سعادة أخيهما نايزى . هذه

الشخصيات الثانوية لم تتعد كونها نماذج أو أنماط بشرية
لذ لم يتعمق سنج في تصويرها بشكل يجعلها حية في مخيلتنا .

وراء قصة الحب ، ووراء الارتباط بالطبيعة ، نلاحظ
موضوعا رئيسيا يجرى في ثنايا المسرحية ألا وهو الفزع من
الشيخوخة . ان سنج رجل عليل يهدده الموت بالفناء ، فمن
الطبيعي أن يشغل باله بالموت قبل الأوان — بالموت الذى
يقطف الجمال ، ويحطم العبقرية . ان قلبه الذى يفيض بالعاطفة
يشعر شعورا جارفا بالجمال الزائل وبعجلة الزمن وهى تجرف
وراءها السنين . لهذا تشعر شخوصه شعورا قويا بمقدم
المشيىب وادبار الشباب وزوال المتعة . فهالك ديدرى تتساءل
عما اذا كانت الحياة جديرة بالبقاء حتى تتروى ونكبر وتختفى
متعته الحياة الى الأبد .

ان هذا الموضوع يربط أجزاء المسرحية جميعها ، كما أن
الأحساس به هو الذى دفع لنايزى وديدرى لقبول العودة الى
ايمين — هذه العودة التى جلبت الدمار والخراب : وهما هى
ديدرى ترد على اعتراض ائيل وأردان :

« انها مشيئتي .. ربما لا أحب لنايزى أن يصير رجلا
عجوزا فى أوليان والى جواره عجوز شمطاء ، فتشير الفتيات

اليهما بقولهن : هذان هما ديدري ونايزى اللذان كانا يتمتعان
بجمال أخاذ في شباهما .

ان هذا الموضوع هو الذى يضى على نهاية المسرحية
نعمة الانتصار فالشباب قد اتصر بالموت ، والشيخوخة ممثلة
في كونشبور قد ولت الأدبار كسيرة النؤاد لا تقوى على
مواجهة الحياة . فديدري تبكى موت نايزى وأخويه وترفع
صوتها منتحبة :

« لن يرى ثلاثتكم بعد الآن شبح العمر وهو يتقدم ،
أو الموت وهو يزحف — أتم الذين كنتم خير رفاق حين كانت
النيران تخبو فوق قمم التلال فلا نسير الا فى رفقة النجوم » .
ثم بعد ذلك تصيح فى كونشبور بأن يبتعد عن قبر نايزى :
« ارتد قليلا عن نايزى الذى ينعم بالشباب الى الأبد .
ارتد قليلا عن تلك الأجساد البضة التى أوارىها تحت ربوة
من التراب والأعشاب الذابلة — ربوة سوف تحتوينى أحد
أركانها عندما تحين النهاية » .

ان احساس سنج هذا نابع من واقع حياته اذ أنه عند كتابة
هذه المأساة كان يدرك دنو أجله — الأمر الذى أكسب نظرتة
للحياة شفافية فرأى العالم يبرق ويسطع كاشفا من ورائه عالما
من النور . وكان سنج ببصيرة الشاعر الفنان يرى ما وراء

الأشياء فيعرضه دون شرح أو تفسير . فهو لا يتحدث صراحة عن عالم ساطع يعد الموت بل انه يعرض صورة الحب الخالد في عمق يوحى لنا بالشباب الدائم والحياة بعد الموت . ولقد تجلّى هذا الاحساس أكثر ما يكون في الفصل الثالث من هذه المسرحية .

* * *

ان روعة مسرحية « ديدري فتاة الأحزان » تكمن لا فيما تثيره من أحاسيس وأفكار وايحاءات فحسب ، بل في الجو والألوان والصور الطبيعية التي تضيء بريقا جميلا على الأشياء المألوفة . فجمال المسرحية الشعرى يستولى على خيالنا ، كما أن حديث شخوصها وتسلسل أحداثها والامتزاج الرائع بين العنصر الدرامى والعنصر الشعرى ، وتفاعل الشخصوخ مع طبيعة الريف الأيرلندى في جزر أران كل هذا يستولى على مشاعرنا وينفذ الى القلب . وان كانت هذه المسرحية لم تكتمل الا أن تصميمها يوحى أن سنج كان عازما على انجاز مسرحية شعرية كبيرة ، لذا بدت هذه المأساة كسفنونية لم تتم حركاتها ، مثلها مثل حياة كاتبنا چون ملنجتون سنج .

دكتور عبد الله عبد الحافظ متولى

١٩٦٤/٦/٢٩



شخصيات المسرحية

لاقرشام : مربية ديدري

امراة عجوز : خادمة لاقرشام

أوديت : تابع كونشور دياسور

كونشور : ملك الأسترا الأعظم

فيبيس : صديق كونشور

ديدري

نايزي : حبيبة ديدري

أنيل : أخت نايزي

أردانت : أخت نايزي

جنديات

المنظر :

- الفصل الأول : بيت لاقرتسام فوق سليف فواده •
- الفصل الثاني : أوليان • الصباح الباكر في أوائل الشتاء • خارج خيمة ديدري ونايزى •
- الفصل الثالث : خيمة عند مدخل ايمين ماتشا •

الفصل الأول



بيت لاقرتسام فوق جبل سليف فواده • ثمة باب يفضى الى
غرفة داخلية الى اليسار ، وهناك باب آخر الى اليمين يؤدي الى
الخلاء • نافذة الى الخلف واطار يحتوى على رقعة مطرزة لم تكمل
بعد • كما توجد خزانة كبيرة وصندوق ثقيل من خشب البلوط
على مقربة من الحائط الخلفى • المكان منسق ونظيف ولكنه عار
من الأثاث • • لاقرتسام ، وهي امرأة فى الخمسين من عمرها ،
تستغل فى الرقعة المطرزة • تدلف امرأة عجوز من جهة اليسار •

امرأة المعجوز : لم تأت بعد ، آليس كذلك ، وقد أوشك الليل

أن يخيم ؟

لاقرتسام : كلا .. (تخفى قلقها) ان الظلام مخيم نظرا

لقدوم السحب من الغرب والجنوب ، ولكن
ديدرى لم تتأخر أكثر من عادتها .

امرأة المعجوز : لقد تأخرت ، بلا ريب ، سيما وقد سمعت أن

أبناء أوزنا ، نايزى وأخواه ، فوق الجبل
يطاردون الأرانب البرية ليومين أو ثلاثة ، وهم
على هذا الحال فترة من الزمن منذ كان القمر
يدرا .

لاقرتسام : (بمزيد من القلق) لا قدرت الآلهة أن تقع

أبصارهم عليها — (بإشارة تم عن العجز) ومع
ذلك لو شاعت الآلهة ، فليست مشيئتي هي التي
جاءت بهم ، أو تستطيع أن تقصيهم عن هذا
المكان .

امرأة المعجوز : (معاتبه) اذا لم تكن مشيئتك هي التي جاءت

بهم فلا أقل من أن تكبح جماحها ، وقد أصبحت
امرأة على وشك أن تكون ملكة .

لاقرتسام : ومن ذا الذى يستطيع أن يكبح جماح أمثالها

وقد خلقت لتنفيذ ارادتها فحسب ، ولولا هذه
النبوءات التي قيلت عنها ، لتسنى لك أن ترى
المتاعب التي ستجلبها حين يبنى بها ملك عجوز ،
وهي التي لا تحفل بسوى جمالها ، ولا هم لها
الا أن تنطلق في التلال .

المرأة العجوز : فلتكن الآلهة في عوتنا جميعا... ألا يجدر بها أن
تقر عينا بأنها ستتزوج ملكا مثل كوثشبور ،
رغم أنه قد جاوز سن الشباب ؟ لست أدري
ماذا يهدف من وراء اقامتها في هذا المكان الموحش
بغية ترويضها ، أو ماذا يبغى من وضعي في هذا
المكان أطهو لها عشاءها في حين أنها لا تأبه
لطعامها قط .

(تتطلع الى الخارج)

الافرتشام : هل هي قادمة من الوادي ؟

المرأة العجوز : كلا . ولكن صه — ثمة رجلان يغادران أعشاب
الرتم — (صائحة) انه كوثشبور وبصحته
فيرجس . لسوف يشتاط كوثشبور غضبا هذه
الليلة حين يعلم أنها بالخارج .

الافرتشام : (تنسق الغرفة على عجل) هل هما على مقربة
من هنا ؟

المرأة المعجوز : يعبران الجدول ، بينما هي على سفح التل تحمل
حزمة من الأغصان . أو أسرع بالخروج وأصيح
من هيتها قبل أن يقع بصرهما عليها ؟

لاقرتسام : كلا ، لا تخرجى . أتريدين أن يلحكك ، وهو
الذى تدب فيه الغيرة اذا طار صقر بينها وبين
الشمس المشرقة . (تتطلع الى الخارج) اذهبى
الى المدفأة وانهمكى فى العمل كما لو كنت لم
تريهما على الاطلاق .

المرأة المعجوز : (تجلس لكى تصقل أحد الأوانى) سوف
تنشب بعض المتاعب هذه الليلة ، اذ تنبىء
الطريقة التى يخطو بها عن انحراف مزاجه ، كما
أنه يهز يديه هذا .

لاقرتسام : (وقد ضاقت ذرعا بالأمر كله) قد يكون من
الأفضل أن يحتد عليها هي ، وأن يسارع بوضع
حد للأمور ، فقد حار فكرى بين الاثنين .
(تعود الى الرقعة المطرزة) ها هما قد وصلا
الآن الى الباب .

(يدلف كونشيبور وفيرجس)

كونشيبور
وفيرجس : فلترعكما الآلهة .

لافرتشام : (تنهض وتنحنى محيية) فلترعكما الآلهة
ولتحطكما بعنايتها ، وتحل بينكما وبين كل
أذى على الدوام .

كوتشبور : (يلتفت جوله) أين ديدري ؟

لافرتشام : (تحاول التحدث في غير اكتراث) خارج الدار
فوق سليف فواده . انها تنطلق في كل الأوقات
تقطف الزهور ، أو تجمع ثمار البندق ، أو تحمل
الأغصان ، ولكن طالما أنها تقطف حياة جديدة ،
فليس من حقى ، في اعتقادى ، أن آبه بها ، بوهى
تنفذ مشييتها .

(فيرجس يتحدث الى المرأة العجوز)

كوتشبور : (فى جفاء) ان ليلة على وشك أن يقصف فيها
الرعد ليست ليلة مناسبة للخروج .

لافرتشام : (أكثر ضيقا) انها خيرة بكل درب ومسلك ،
ولن يرض البرق نفسه أن يرسل لهيبه لكى
يشوه مثل هذا الجمال .

فيرجس : (مبتهجا) انها على حق ، يا كوتشبور ، فلتجلس
ولتسترح . (يخرج حافظة من تحت عباءته)

ولسوف أحصى ما أحضرناه ، ثم نضعه في الخزائن
بالداخل .

(يدلف الى الغرفة الداخلية فى صحبه
المرأة العجوز)

كونشيبور : (يجلس وينظر فيما حوله) أين البسط والستائر

والأواني الفضية التى أرسلتها لديدرى ؟

لاقرتسام : ان البسط والستائر محفوظة فى هذه الخزانة ،

يا كونشيبور . ولقد قالت ديديرى انها لا تريد أن

تلوثها ، وهى تهرع الى الخارج والداخل وقد

علق الوحل والحشائش بقدميها ، خاصة وأن

المطر يتساقط منذ ليلة (عيد الساقين)^(١) . أما

الأواني الفضية والأقداح الذهبية فقد وضعناها

فى الصندوق وأوصدناه عليها .

كونشيبور : فلتخرجيها من الصندوق ولتستعملها منذ اليوم .

(١) أحد الأعياد الأيرلندية القديمة الذى كان يطلق عليه

اسم عيد « الشمس الغاربة » ، أو « الصيف الراحل » ، وكان

يقام فى أول نوفمبر من كل عام ، أى فى بداية السنة الكلتية .

وفى هذا العيد كان العرافون يتكهنون بالنبوءات ، كما كان

الناس يعتقدون أن الأشباح والأرواح الخبيثة تنتشر على وجه

الأرض فى تلك الليلة . (المترجم) .

لافرتسام : سمعا وطاعة ، يا كونشبور .
كونشبور : (ينهض ثم يتجه الى الرقعة المطرزة) هل هذه
من عملها ؟

لافرتسام : (مسرورة للتحدث عن الرقعة) نعم ،
يا كونشبور . الكل يقول انه ليس ثمة من
يضارعها في تخیل الأشكال وخط اللون
الأرجواني باللون القرمزى ، وهى تزین حواشيها
طوال الوقت بألوانها الخضراء والذهبية .
كونشبور : (فى لهجة تنم عن بعض الضيق) هل تلتزم جادة
العقل فى سلوكها وتدأب على العمل منذ مرورى
آخر مرة ، وهل هى تتأهب لحياتها المقبلة فى
إيمين ؟

لافرتسام : (فى جفاء) ان هذا سؤال لن يسر له خاطرك أو
خاطرى كثيرا . (يستقر عزمها على أن تتحدث
فى صراحة) اذا كنت تبغى أن أصارحك القول ،
فانها قد بلغت درجة من التعقل بحيث لا تستطيع
أن تتزوج ملكا مستنا وهى لم تتجاوز العشرين
بعد . لا تحمل هذا القول محمل الاساءة ،
يا كونشبور ، ولكنك لن تكسب كثيرا من

رؤيتك لها الليلة ، اذ رغم كل ما أسوق لها من
حديث قد ازدادت عنادا في الشهرين أو الثلاثة
الأخيرة .

كونشبور : (في صرامة ، وان كان يشعر بالارتياح لأن
الأمور لم تزد سوءا) أليس من دواعي الأسف
أنك لا تبدئين جهدا كبيرا في سبيل تدريبها على
مواجهة حياتها المقبلة ؟

لافرتشم : لقد خدمتك زهاء أربعين سنة ، واني أؤكد لك
الليلة ، يا كونشبور ، أنها ليست بحاجة الى أن
تأبه بامرأة عجوز على حين أن لديها الطيور
تلقنها ، ولديها الغدران تسبح فيها تحت وهج
الشمس . اتنى على يقين لو أنك أبصرتها تلك
المرّة ، ببشرتها البضة ، وشففتها الناريتين ،
والمياه الزرقاء تترقق من حولها يسبح فيها نبات
السرخس ، لما داخلك الشك ، وان كنت الشراة
بعينها ، في أنها لم تولد لمثلك على الاطلاق .

كونشبور : لست أبالي كثيرا بما ولدت من أجله ، فستصبح
قرينة لي ، لا ريب في ذلك .

(يفحص صندوق أدواتها)

لاقرتسام : (يستبد بها الحزن مرة أخرى) أخشى أنه
يصدق قول الناس في أنها سوف تجلب الدمار
على العالم ، إذ أنه لشيء محزن أن ترى رجلاً
مكينا يوجه طاقة حبه الذي يشعر به نحو حدث
صغير أو امرأة ناضجة ، الى فتاة مثلها ؛ وانه
لشيء محزن ، ياكونشبور ، أن ترى ملكا عظيما
يسلك مسلكك اليوم ، وأنت تعبت في ابرها
وتحصى عدد خيوطها .

كونشبور : (ينهض) لا تستطى في الحديث ، وأنت نفسك
قد طعنت في السن . (يذرع الغرفة جيئة وذهابا)
هل تعلم ديدري بما تتكهن به النبوءات من
متاعب ؟

لاقرتسام : (في نغمة حديثها السالف) اننى أبتئها مرة بعد
أخرى ، ولكن كأننى أتحدث الى حَمَل يبلغ من
العمر عشرة أسابيع وهو يشب فوق التلال .. ان
خشية الموت أو المتاعب لا تروض من هو على
شاكلتها .

كونشبور : (يتطلع الى الخارج) انها قادمة الآن ، اهرعى
الى الداخل وامنعى فيرجس من الخروج حتى
أتحدث اليها برهة .

لافرتسام : (تذهب الى اليسار) يحسن الآ تحتد عليها
أو توجه اليها اللوم على الاطلاق ، ولو كان في
قولي هذا ما يكذبك .

كونشبور : (في لهجة غاية في الجفاء) لست بحاجة الي
ذلك ، اننى جد مسرور بأنها نشطة طلبة الحيا .

لافرتسام : (تتكدر من نعمته) أجد مسرور أنت ؟ (في
لهجة تم عن التهكم) انه لأمر غريب أن يقول
أمثالى الصدق ، بينما يداوم الحكماء على قول
الكنب .

(تدلف الى الحجرة التي الى اليسار .
كونشبور يضلح من هيئته لبرهة أمام
المرأة ، ثم يتجه ناحية اليسار قليلا ويأخذ
في الانتظار . تدلف ديدرى في ثياب
متواضعة ، وهي تحمل بين ذراعيها حقيبة
صغيرة وحزمة من الأغصان الصغيرة .
تنتابها الدهشة لحظة حين يقع بصرها على
كونشبور ، ثم تنحنى احتراماً له ، وتتجه
الى المدفأة دون أن يبدو عليها أى ارتباك)

كونشبور : فلترعك الآلهة ، يا ديدرى . لقد جئت اليك
بخواتيم وحلى من ايمين ماتشا .

ديدرى : فلترعك الآلهة .

- كونشبور** : ماذا أحضرت معك من التلال ؟
- ديدرى** : (متمالكة نفسها تماما) حقيبة مليئة بالبندق ، وأغصان ليراننا حين نوقدها عند مطلع النهار .
- كونشبور** : (يبدو عليه الضيق رغما عنه) وهل هذه هي الطريقة التى تتلقين بها آداب السلوك التى تجعلك خليفة بأن تكونى ملكة أليستر ؟
- ديدرى** : (تشعر بشيء من التحدى من جراء نغمته) ليست لى رغبة من أن أصبح ملكة .
- كونشبور** : (فى لهجة تكاد تكون ساخرة) انك تودين أن ترتدى ملابسك الشبهاء والسمرء وأنت تسوقين أسراب الأوز أو قطعان العجول الى حظائرنا — شأن السوق المنتشرين فى أرجاء الوديان .
- ديدرى** : (فى تحد بالغ) كلا ، لا أود ذلك ، يا كونشبور (تتجه الى الرقعة المطرزة ، ثم تشرع فى العمل) ان فتاة تربت مثل تربيتى خليك بها أن ترغب فى الزواج من شخص على شاكلتها .. قد يكون رجلا ذا شعر أسود فاحم ، وبشرة تضارع لون الثلج ، وشفتين اصطبغتا بلون الدم المسكوب ..
- كونشبور** : (يدرك خطأه ، فيسكت هنيهة ، ثم يستخدم

لهجة يشيع فيها التملق ، وهو يتطلع الى
شغلها) مهما تكن رغبتك ، فليس هناك ملكة
لا تود أن يكون لها مثل مهارتك في اتقاء الألوان
ورسم الصور على القماش (يتطلع عن كذب)
ماذا ترسمين من أشكال ؟

ديدى : (فى تودة) ثلاثة شبان يقتنصون الحيوان فى
غابة يانعة .

كوتشبور : (يغلب التوسل على لهجته) لن يمض وقت طويل
حتى يكون لديك كلاب ذات سلاسل فضية
للقنص فى غابات ايمين ، اذ أن لدى كلاب صيد
بيضاء قد ربيت خصيصا من أجلك ، ولدى
خيولا رمادية اللون قد اتقيتها من بين أجود
الأصناف فى ألستر وبريطانيا وبلاد الغال .

ديدى : (لا يبدو عليها التأثير كما هو شأنها من قبل)
لقد سمعت أن فايزى واخوته ليس لهم مثل
فى القنص سواء فى ألستر أو فى بريطانيا أو فى
بلاد الغال .

كوتشبور : (بوقار بالغ) أليس من الغريب أن تتحدثى عن
فايزى واخوته ، أو ترسمين صورهم فى الوقت

الذى تعلمين فيه بأمر تلك النبوءات الشائعة عنك
وعنهم ؟ ومع ذلك فانك لا تملكين من المعرفة
الا النزر اليسير ، وانى لأخطيء اذ أحمل
مسلكك محل الاساءة فى الوقت الذى يتعين
على منذ الآن أن أيسر لك السبيل بحيث
لا تحتاجين الى أن تقلقى بالك من أجل توفر
المعرفة أو نقصها على السواء .

ديدرى : جدير بك أن تكون حكيما ، لا ريب فى ذلك .

كوتشبور : ان أمثالى يمتلكون حصيلة من المعرفة لا تعدو

أن تكون حملا ثقيلًا وفرعا كبيرا . ومن أجل هذا
يقع اختيارنا على أمثالك ممن لا يتسمن
الا بالشباب والبهجة فحسب .. اننى أعتقد أنك
مفعمة بالسرور ممتلئة بالحوية كل يوم من أيام
السنة ، أليس كذلك ؟

ديدرى : لست أدرى اذا كانت هذه هى الحقيقة ،

يا كوتشبور . ثمة أيام موحشة وليال حالكة
فى هذا المكان شأن غيره من الأماكن .

كوتشبور : ينبغى ، فى اعتقادى ، أن يكون نصيبك من الأيام

الحزينة قليلا ، تماما مثل نصيبى من الأيام
السعيدة الهائلة .

ديدرى

: وما حاجتك في أن تفقد دوما الى هذا المكان ،
بينما نسمع العجائز يرددن قولهن ان الانسان
الصالح سعيد كالمملوك ؟

كوتشيبور

: وكيف تتسنى لى السعادة بينما أرى الشيخوخة
تسرى فى أوصالى كل عام ، وحين تقبل الأوراق
اليابسة على بوابة ايمين ، ثم تدبر عنها ؟ ومع
ذلك ، دأبت على أن أقول لنفسى طيلة هذه
الفترة الأخيرة ، حين أرى أعواد الرتم تتقصف
وغربان الزرع تحط جماعات على أشجار الدردار
على مقربة من كئبان ايمين ، أقول لنفسى ان
ديدرى قد اقتربت عاما من عمر النضوج قبل
أن تصبح قرينتى وشريكة حياتى ، وحينئذ
يتحقق لى السرور والبهجة .

ديدرى

: (تكاد تخاطب نفسها) لن أكون قرينة لك فى
ايمين .

كوتشيبور

: (لا يعير قولها اهتماما) هناك سوف تفخرين
وتسعين ، وتعلمين أنه اذا كان الشبان قناصين
مهرة فلسوف تجددين من أمثالى اعترافا بقيمتك
التي لا تقدر بثمن . ان كل ما نحتاج اليه هو

مكان يتوفر فيه الأمن والعظمة ، وهذا هو
ما سوف تحصلين عليه في ايمين في ظرف يومين
أو ثلاثة .

ديدرى : (مشدوهة) يومان !

كونتشيور : لقد أمرت بإعداد الغرف ، وسوف يصحبك
رجالى الى هناك في بحر فترة وجيزة ، لكى
تصبحى ملكتى ومملكة مقاطعات أيرلندا الخمسة .

ديدرى : (تهب واقفة مذعورة وهى تتوسل) أفضل أن
أظل في هذا المكان ، يا كونتشيور .. دعنى في
هذا المكان ، حيث تعودت على دروبه ومسالكه ،
وعلى سكان وديانه .. فلا ريب فى أننى خلقت
لمثل هذه الحياة .

كونتشيور : سوف تكونين أسعد حالا وأعظم مكانة فى كنفى
بايمين . لسوف أكون رفيقا لك ، وأحول بينك
وبين تلك المتاعب الهائلة التى تكهن بها
النبوءات .

ديدرى : لن أكون ملكتك فى ايمين طالما أننى أجد البهجة
فى التمتع بحررتى على سفوح التلال .

كونتشيور : لكم أرغب فى أن تكونى ملك يمينى فى أقرب
حين ؛ لقد سئمت واستبد بى التعب من طول

التفكير في اليوم الذي تبيئين فيه لي ، وأراك
فيه تذرعين ردهاتي الفسيحة الخاوية . لقد
أعددت العدة لكي تكوني لي ، ومع ذلك يجمع
الكل على أن ثمة مخاوف تساورني في أن أفتقدك
وأتجشم متاعب مروعة في النهاية . من أجل
ذلك ، يا ديدري ، أتوسل اليك أن تسرعى في
المجيء ؛ واني أعدك وعد رجل لا يعرف الكذب
أنك لن تجدى مع أى شخص آخر مثلما أهينه
لك من أسباب النعيم ، رغم ما أعانيه من وحشة
وحيرة يملكان عليّ تفسى .

ديدري : لا أستطيع أن أذهب ، يا كوتشبور .

كوتشبور : (في لهجة تنم عن الانتصار) ان مشييتى أن .

تكوني لي ، وأنا رجل قد طال بى العهد على
عرش الستر . ألا تؤثرين أن تكونى رفيقة حياتى ،
تشبين مثل امير ومايقى ، على أن تعيشى فى هذا
المكان قتظلين طفلة على الدوام ؟

ديدري : انك لا تعرفنى حق المعرفة ، ولسوف أجلب لك .

قليلا من السرور اذا ما أخذتنى ، يا كوتشبور ...
لقد عشت زمنا طويلا أرقب الأيام وهى تمر بى .

سراعا ، كما اعتدت أن أتخذ ارادتي طيلة هذه
الأعوام ، وهذه هي الكيفية التي سوف أعيش
بها دواما .

كونثسبور : (في جفاء) نادى على فيرجس لكي يحضر اليّ .
هذه هي آخر ليلة لك فوق سليف فواده .

ديدرى : (متوسلة) اتركني ردحا آخر من الزمن ،
يا كونثسبور ، أليس من دواعي الأسف أن أعجل
بذهابي ، بينما تكهن النبوءات بكل هذه
المتاعب لي ؟ دعني سنة يا كونثسبور ؛ فليس
ما أطلبه بالشيء الكثير .

كونثسبور : انه لمطلب كبير أن تدعيني أنتظر أربعة وأربعين
أسبوعا وأنا متلهف لسماع صوتك في ايمين ،
بينما تظلين أنت في هذا المكان يستبد بك
التهيب والوحشة . انني رجل فاضح ، وعاشق
ولهان ، فضلا عن أنني ملك ألستر ، يا ديدرى .
(ينهض) سوف أنادى فيرجس ، ولسوف نجعل
ايمين معدة لاستقبالك في الصباح .

(يتجه ناحية الباب الذي الى اليسار)

ديدرى : (تتشبث به) لا تفاده ، يا كونثسبور .. عدني

بأن تتركنى عاما واحدا في هدوء .. اننى لا أطلب

منك سوى عام واحد فحسب .

كونشبور : لسوف تظلين عاما آخر في العام القادم ، ثم عاما

آخر في الأعوام التى تليه . (مناديا) فيرجس !

(مخاطبا ديدرى) ان الفتيات يتمهلن دائما به

ولذا فان عشاقهن هم الذين يتنون فى الأمر .

(مناديا) فيرجس !

(تقفز ديدرى نافرة بينما يدخل فيرجس .

مع لاقرتشام والمرأة العجوز)

كونشبور : (مخاطبا فيرجس) ثمة عاصفة قادمة ، ويحسن

بنا أن ننصرف الى قومنا والليل ما زال فى

بدايته .

فيرجس : (مبتهجا) فلتحمك الآلهة ، يا ديدرى .

(مخاطبا كونشبور) لقد تأخرنا بالفعل .

ولا يليق بالملك الأعظم أن يخطو فوق المعابر

الحجرية ^(١) ويخترق الدروب الوعرة حين تنهمر

السيول والأمطار .

(يساعد كونشبور على ارتداء عباءته)

(١) حجارة توضع للخطو فوقها حيث يكون الوحل أو الماء .

كوتشبور : (مستورا لأنه قطع برأى في الأمر - مخاطبة
لاقرتسام) تقضى أوامرى بضعة أيام آخره
ولسوف يحضرك رجالى الى ايمين ، فى صحبة
ديدرى .

لاقرتسام : (ممثلة) أوامرك مطاعة على الدوام .

كوتشبور : فلتحكك الآلهة .

(ينصرف مع فيرجس • توصلد المرأة العجوز
الباب)

لاقرتسام : (تتطلع الى ديدرى التى غطت وجهها) ألم أقل

لك أنك سوف تفعلين ذلك ؟ لقد عجلت بزواجك

دون أن تكثرثى بقول من هم أرجح منك عقلا .

ديدرى : (فى اضطراب) لست أنا التى فعلت ذلك . هلا

أبعدتنى عن هذا المكان ، يالاقرتسام ، وأبقيتنى

آمنة فى التلال ؟

لاقرتسام : لسوق يرسل من يتعقبنا ويعثر علينا فى غضون

نصف نهار ، وحينئذ تصبحين ملكته رغما عنك ،

ثم يقطع دابرى ودابر قومى .

ديدرى : (يستبد بها الفزع وقد تجلت الحقيقة أمام

ناظرىها) أو ليس هناك من يستطيع التصدى

لكوتشبور ؟

لاقرتسام : ليس هناك سوى مايشى ملكة كونوت ، ومن هم على شاكلتها .

ديدى : هل يستطيع فيرجس أن يقف في وجهه ؟

لاقرتسام : قد يستطيع ، اذا ما ثارت ثأرته .

ديدى : (في صوت خفيض ، وقد اتابها اضطراب فجائى)

هل يستطيع نايزى واخوته ؟

لاقرتسام : (فى تبرم) كفى عن التمدادى فى الحديث عن

نايزى واخوته .. فلن يكون فى مقدور أحد

أن يتصدى فى النهاية لكونثسبور ، وان حديثنا

هذا لهو ضرب من الحماقة ، فلو أن شخصا ما

تعرض لكونثسبور لجر على نفسه الأهوال ،

واتتهى أجله قبل الأوان .

(تبتعد عنها ، بينما تجمد ديدى فى

مكانها من فرط الاضطراب ، ثم تتجه الى

النافذة وتطل منها)

ديدى : هل غمرت المياه المعابر الحجرية ، يالاقرتسام ؟

أو سوف تكون الليلة عاصفة فوق التلال ؟

لاقرتسام : (تتطلع اليها فى عجب) لا ريب فى أن المياه قد

غمرت المعابر الحجرية ، وأغلب ظنى أن الليلة

سوف تكون أسوأ ليلة شاهدها طيلة السنوات
الأخيرة .

ديدى : (تفتح خزانة الثياب وتخرج منها بعض الملابس
والطنافس) ضعى هذه الحصائر والستائر قريبا
من النوافذ وعند النضد لأقدامنا ، ثم اخرجى
الأطباق الفضية والأقداح الذهبية التى لدينا .
وكذلك قارورتى النيذ .

لافرتسام : ماذا دهاك ؟

ديدى : (تجمع أطراف أحد الثياب) عجلى بسطهم ،
يا لافرتسام ، فليس لنا أن نتلكأ الليلة . بسطهم
على عجل ؛ ولسوف أدخل الحجرة لكى أرتدى
الثياب الفاخرة والحلى الثمينة التى أرسلت لى
من ايمين .

لافرتسام : ترتدين ثيابك فى مثل هذا الوقت ، والليلة معتمة
تنهمر فيها الأمطار ! أو فقدت صوابك ؟

ديدى : (تجمع أشياءها فى فورة من الاضطراب) لسوف
أبدو كاييمير فى دنديلجان ، أو مايقى فى دارها
فى كونوت . واذا كان كونشبور يريد أن يجعل
منى ملكة ، فلسوف يكون لى الحق فى أن أكون

ملكة جديرة بالسيادة ، تملك زمام أمرها
وتذهب — ان شاءت — الى أقاصى البحار ..
أبسطى الحصائر والستائر حيثما أقف الليلة
وأنظر فيما حولى . أبسطى جلود الكباش التى
وردت من كونوت ، وجلود الماعز التى وردت من
الغرب . لن أكون طفلة غريرة أو دمية من الدمى ؛
لسوف أرتدى من ثيابى أفخرها ؛ ولن يسوقنى
أحد الى ايمين كما يسوق كوتشولين حصانه
الى النير ، أو كما يضع كونول كيريتش درعه
على ذراعه ؛ ولعلى أحيل رجال أيرلندا منذ اليوم
الى مجرد رياح تهب على المروج .

(تدلف الى الغرفة . تنظر لاقرتشام والمرأة
العجوز بعضهما الى بعض ، ثم تتجه المرأة
العجوز صوب باب الغرفة ، وترقب ديدرى
من خلال فرجة الباب ، ثم تغلقه فى حرص)

المرأة العجوز : (فى همس يشوبه الخوف) لقد أَلقت بالخرق
البالية التى كانت ترتديها ، وها هى الآن عارية
تماما ؛ انها تعقص شعرها فى جدائل وضاعة .
أهى تهذى ، يا لاقرتشام ؛ أم ترى لها الحق كل
الحق فى أن تصبح ملكة نفسها مثل مايشى ؟

لافرتشام : (تعلق احدى الستائر فى اضطراب بالغ) انه
أكثر من مجرد هديان ، ذلك الذى ينتاب عقلها ،
والأفاناً ضائفة سواء السبيل ، غير أن لها الحق ،
شأن غيرها من الفتيات ، فى أن تفعل ما يحلو لها ،
ولو قلبت الدنيا رأساً على عقب .

المرأة العجوز : (تساعدها فى تعليق الستارة) أسرعى قبل أن
تعود .. من كان يظن أننا سننزل على ارادتها ،
وهى التى كانت تلتزم الهدوء البالغ حتى هذه
الليلة . هل سيتسنى للملك الأعظم أن ينتصر
عليها يا لافرتشام ؟ لو أننى مكان كونشبور لما
ارتضيت الزواج بمثلها على الاطلاق .

لافرتشام : علقى هذا على مقربة من النافذة . فلا ريب أن هذا
سوف يسرها . وحين يقول التاريخ كلمته سيقدر
أن من كان على شاكلتها يسود حتى آخر
الزمان .

المرأة العجوز : (عند النافذة) ثمة جبل من السحب القائمة يبدو
فى السماء ، وقد انهمرت أغزر الأمطار على
الأرض طيلة هذه السنوات . قلتكن الآلهة فى
عون كونشبور ، فليسوف ينقلب رجلاً حزيناً

هذه الليلة ، بعد أن يصل الى قلعته وهو مشرح
الخاطر يظن بينه وبين نفسه أنه سيحتويها بين
ذراعيه خلال يومين أو ثلاثة .

لاقرتسام : اننى أعتقد أن كوتشبور لن يكتفى بالأسى
والأسف قبل أن تنتهى فصول هذه القصة .

(يسمع طرق عال على الباب الذى الى
اليمين)

لاقرتسام : (مجفلة) من الطارق ؟

نايزى : (فى الخارج) نايزى وأخواه .

لاقرتسام : اننا أناس نعيش بمفردنا . ماذا تريدون منا فى

هذا الوقت المتأخر من الليل ؟

نايزى : لقد قابلنا فتاة شابة فى الغابة أخبرتنا أن يوسعنا

أن نحتفى فى هذا المكان اذا ما فاضت الأنهار
على الدروب وتجمعت السيول من أطراف التلال .

(تضم العجوز يديها مرتاعة)

لاقرتسام : (فى فزع بالغ) لا يمكنكم أن تدخلوا .. فليس

ثمة من يسمح لكم بالدخول هنا ، كما أن ليس
معنا فتاة شابة .

نايزى : دعينا ندخل ونتقى شر هذه العاصفة الهوجاء .

دعينا ندخل ، وسوف نرحل بعيدا حين تنقشع
السحب .

لاقرتسام : اتجهوا شرقا نحو الحظيرة ، وسوف تجدون
المأوى هناك . لن يمكنكم الدخول هنا .

فايزى : (يطرق الباب طرقات عالية) افتحى الباب
والا دخلنا عنوة .

(يهتز الباب)

المرأة العجوز : (فى همس يشوبه الوجع) ادخليهم ، واستبقى
ديدرى فى غرفتها الليلة .

باينل وادان : (فى الخارج) افتحى ! افتحى !

لاقرتسام : (مخاطبة المرأة العجوز) ادخلى واستبقيا
هناك .

المرأة العجوز : ليس فى مقدورى أن أستبقيا ، اذ ليس لى
سلطان عليها . اذهبى أنت ، وسوف أفتح
الباب .

لاقرتسام : يجب أن أظل هنا لكى أصرفهم .

(تشد شعرها وعباءتها فوق وجهها)

ادخلى واستبقيا .

المرأة العجوز : فلتعنا الآلهة .

(تهرع الى الغرفة الداخلية)

- أصوات** : افتحى !
- لاقرتسام** : (تفتح الباب) ادخلوا اذن ولكم الحظ العاثر ،
اذا كانت هذه هي مشيئتكم .
- (يدلف نايزى وأينل وأردان ويتلفتون فيما
حولهم فى ذهول)
- نايزى** : ان هذا المكان ملك لرجل ثرى رغم عدم وجود
قطعان على الاطلاق .
- لاقرتسام** : (تجلس ورأسها نصف مغطاة) ليس الأمر
كذلك ، ويحسن أن تنصرفوا على عجل .
- نايزى** : (فى جذل ، وهو ينفض قطرات المطر من على
ملابسه) أو تنصرف وقد أسعدنا الحظ فى العثور
على هذه الراحة والفخامة فى غياب الليل ! لا بد
أن أحد أثرياء ألوستر سوف يعود الى هنا بعد
أن ينتهى من مطاردة الحيوانات فى الغابة . هل
تسمحى لنا بالشراب ؟ (يتناول احدى القارورتين)
نبيذ من هذا حتى يمكن أن نشرب نخبه ؟
- لاقرتسام** : انه نبيذ شخص لا يحق لك أن تعرفه .
- نايزى** : فى صحتك اذن وطول عمرك .
- (يصب بعض النبيذ لثلاثتهم ثم يجرعونه)
- لاقرتسام** : (فى حق بالغ) يا لكم من شبان عظام وأتقي

تقبلون تحية لم تقدم اليكم ، وتوجهون أسئلة ليس لكم الحق في توجيهها .. لو أتيح لكم مثلا مكان هادئ هيب لمرحكم مع ملكة وادعة ه كيف تنظرون الى شباب يسترقون النظر وينشرون الأكاذيب ؟ حين كنت فتاة صغيرة كان رجال الستريتحلون بأخلاق أفضل من هذه الأخلاق ، وهم في مثل سنكم ، في أوج طيش الشباب . انها لحكاية خليقة بالذبيوع في « تارا » (١) ه ان نايزى مدمن شراب ومتلصص على الناس ، وأن اينل يستحل شراب الغرباء .

تاييزى : (بابتهاج بالغ ، وهو يجلس بجوارها) يجدر بك أن تعلمى وأنت فى مثل سنك هذا أن هناك ليالى ييصق فيها ملك مثل كوتشبور على طوق الملك الذى حول ذراعه ، وتخرج فيها الملكات ألسنتهم صوب القمر الساطع . اتنا فى مثل هذه الحالة الليلة ، ولسنا نطلب نبيدا فحسب . أين المشاية التى أخبرتنا أنه يمكن لنا أن نحتمى هنا ؟

لاقرتسام : أو تظن أنك ستظفر بالاجابة على هذا السؤال ؟..

(١) مقر ملوك إيرلندا فى الأيام الخالية . (المترجم)

انا قوم محتشمون ، ولست أَرْضَى أن أطلقك في
أعقاب فتاة شابة ، حتى ولو أعطيتني هذا
المشبك الذهبى الذى يتدلى من صدر معطفك .

نايزى : (يناولها المشبك) أين هى ؟

لاقرتسام : (تسرّ اليه فى همس ، وهى تضع يدها على

ذراعه) عد الى التلال وسر فى ثانى منعطف حيث
تجد ثلاثة منعطفات متجاورة . هناك سوف
تشاهد طريقا فوق الصخور ، ومن ثم سوف
تسمع نباح الكلاب فى البيوت ، وسوف يرشدك
نباحهم حتى تصل الى كوخ صغير عند أسفل
شجرة من أشجار الدردار . هنالك تقطن فتاة
صغيرة طائشة أغلب ظنى أنها الفتاة التى وقعت
عليها أبصاركم .

نايزى : (جذلا) نخب صحتها ، اذن ، وصحتك !

إردان : نخب السنوات التى كنت فيها شابة مثلها !

آينل : (فى همس يشوبه الخوف) نايزى !

(يتطلع نايزى الى آينل فيومئ اليه .
يتجه اليه فيشير آينل الى شئ ما على القدرح
الذهبى الذى يمسكه بيده)

نايزى : (يتطلع الى هذا الشئ فى دهشة) انه قدح الملك

الأعظم .. انى أرى طابعه على الحافة . هل يحضر
كونشبور للاقامة هنا ؟

لافرتسام : (تهب واقفة في ضيق بالغ) من قال أنه طابع

كونشبور ؟ كيف يجسر شبان حمقى مثلكم
(تتحدث في قحة شديدة) أن يأتوا الى هنا وهم
يختلسون النظر ويجرون المتاعب على الخلق من
أجل هفوة ارتكبتها فتاة ؟ ما الذى جاء بكم الى
هذا المكان شاردين من ايمين ؟ (فى مرارة بالغة)
العلى بكم تظنون أن الشباب يستطيعون أن
يرتكبوا من حماقة والطيش ما يطول لهم دون
أن يلومهم أحد ؟

حايىرى : (فى رزاة بالغة) هل خفت وطأة المطر ؟

الدردان : ان السحب تنقشع .. أستطيع أن أرى الجوزاء
فى فرجة الوادى .

قايىرى : (ما زال مبتهجا) افتحى الباب ولسوف نمضى

الى الكوخ الصغير القابع بين شجرة الدردار
وبين الصخور . ارفعى المتراس واجذبيه .

(تدلف ديدرى الى اليسار غاية فى الجمال ،
وهي ترتدى ثيابا بديعة خليقة باحدى
الملكات . تقف لحظة ، ثم تنادى فى رقة
ودعة بينما يفتح الباب)

ديدرى : نايزى ! لا تتركنى ، يا نايزى . اننى ديدرى فتاة
الأحزان .

نايزى : (مشدوها) أهو أنت التى تجوبين الأحراش
وتجعلين طيور السماء تحقد على السموات من
أجل حلاوة صوتك وأنت تصدحين بالغناء ؟

ديدرى : لقد كنت أنا الفتاة التى تحدثت معها ، بلا ريب .
(مخاطبة لافرتشام والمرأة العجوز) اصحبا أينل
وأردان ، هذان الأميران ، الى الكوخ الصغير
حيث تتناول الطعام ، وقدما لهما كل ما لذ
وطاب . لدى أشياء كثيرة لنايزى وحده .

لافرتشام : (وقد تملكها رعب شديد من لهجتها) لسوف
أفعل ذلك ، وانى لأرجو أن يصفحا عنى ، فقد
سخرت منهما .

ديدرى : (مخاطبة أينل وأردان) لا تحملان طلبى اليكما
المسير الى كوختنا لبعض الوقت محلل الاساءة .
فلسوف تتناولان عشاء أعدته طاهية كوثسبور ،
ولسوف تقص عليكما لافرتشام نبأ مايشى
وتيسا وروخ .

اينل : لسوف نطقت من لافرتشام أن تحكى لنا قصصاً

عنك ، وبهذا سوف يروق لنا أن ننفذ مشيئتك .
(ينصرف الجميع فيما عدا ديدري ونايزى)

ديدري : (تجلس فوق المقعد المرتفع في الوسط) تعال الى

هذا المقعد ، يا نايزى (تشير الى مقعد صغير بدون مسند) واذا كان مقعدا صغيرا واطنا فان الملك الأعظم يفضل أن يجلس عليه الليلة عن أن يجلس على عرش ايمين ماتشا .

نايزى : (يجلس) انك ابنة فدليميد التي حجزها

كونشبور عن كل فتيان ألستر .

ديدري : أو يعرف الكثيرون ما تتكهن به النبوءات : ان

ديدري سوف تجلب الخراب لأبناء أوزنا ، ثم تدفن نفسها في قبر صغير ، وتصبح أسطورة تحكى على مدى الأيام ؟

نايزى : لقد مضى وقت طويل ، والناس يتحدثون عن

ديدري ، الفتاة الصغيرة التي تحظى بكل المواهب ، وذات الجمال الذي لا نظير له ، هناك الكثيرون يعرفون ذلك ، وهناك ملوك على استعداد لأن يبذلوا كل مرتخص وغال في سبيل أن يكونوا مكاني الليلة وقد أصبحت ملكة يافعة .

ديدرى : ليس من عادتي أن أنادى على كثير من الرجال ،
يا نايزى .. بيد أنتى كنت فى الأحراش عندها
كان القمر مكتملا ، فسمعت صوتا يعنى
وحينئذ جمعت أطراف ملابسى ، وهرعت الى ممر
صغير مؤد الى حافة صخرة من الصخور ،
وشاهدتك تمر أسفل الطريق مرتديا معطفك
القرمزي ، تغنى احدى الأغاني ، وأنت واقف
خلف أخويك اللذين يطلق عليهما الناس زهرة
أيرلندا .

نايزى : أمن أجل هذا ناديت علينا وقت العسق ؟
ديدرى : (فى صوت خفيض) ومنذ ذلك الوقت ، يا نايزى ،
أصبحت كشاة تبحث عن حمل انتزع منها ، تارة
أحسب النجوم تزداد بريقا ، وتارة أتوهم وجها
جديدا للقمر ، ولكننى أخشى الذهاب الى ايمين
فى كل الأوقات .

نايزى : (يجمع شتات نفسه ويبدأ فى الجفول قليلا)
لا بد أنك تشعرين بالوحشة فى هذا المكان ،
وأنت التى ولدت لتنعى برفقة كثير من الصحاب .
ديدرى : (فى رقة) انتى الليلة فى رفقة خير الصحاب فى
العالم بأسره .

نايزى : (ما زال يتحدث فى لهجة يشوبها قليل من الكلفة) اننى أنا الذى أحظى بصحبة خير الرفاق ، ذلك أنك حين تصبحين ملكة فى ايمين لن يكون ثمة نظير لك أو مثيل .

ديدرى : لن أكون ملكة فى ايمين .

نايزى : لا ريب فى أن كونشبور قد أقسم على أنك سوف تصبحين ملكة .

ديدرى : ربما من أجل هذا سميت ديدرى فتاة الأحران الكثيرة .. اذ أن فى مقدورنا ، يا نايزى ، أن نحيا سوية حياة حلوة هائلة .. ما أجل أن نملك خير ما فى الحياة وأغناه ، ولو لفترة وجيزة فحسب .

نايزى : (فى أسى بالغ) وليس أمامنا سوى فترة وجيزة يكتب لنا فيها النصر والبطولة .

ديدرى : ينبغي عليك ألا تذهب ، يا نايزى ، وتتركنى للملك الأعظم ، هذا الرجل الذى تتقدم به السنون وهو قابع فى حصنه تحيط به حشوده ، وذهبه ، وفضته ، من كل جانب . (بمزيد من السرعة) لن أحيأ لكى أصبح حبيسة فى ايمين ،

نايزى

: أتظنين أنه يطيب لى العيش بعد هذه الليلة ،
يا ديدرى ، وأنت مع كوثشور فى ايمين ؟ أتظنين
أنه يطيب لى مطاردة الأرانب البرية بينما أتمثل
شفتيك أمام ناظرى ؟

(تدلف لافرتشام وهما متشبهتان ببعضهما
ببعض) .

لافرتشام

: أتهذين ، يا ديدرى ؟ هل اخترت هذه الليلة لكى
تجلبى فيها الدمار للعالم ؟

ديدرى

: (بتؤدة بالغة) انه كوثشور الذى اختار هذه
الليلة لاستدعائى الى ايمين . (مخاطبة نايزى)
أحضر أينل وأردان ، وخذنى من هذا المكان ،
اذ أن الفزع سوف يتتابنى من الآن فصاعدا كلما
سمعت وقع أقدام أرنب عابر .
(ينصرف)

ديدرى

: (متعلقة بلافرتشام) لا تحلى ذهابى محمل
الاساءة ، يا لافرتشام . لقد كنت صديقة مخصصة
لى وهبتنى الحرية وأدخلت على نفسى السرور
أثناء اقامتى فوق سليف فواده ؛ وقد يسرك يوما
من الأيام أن تقولى انك قد ربيت ديدرى .

لاقرتسام : (متأثرة) لن أكون جد مسرورة وأنا بعيدة عنك.
أليس أمرا عسيرا ذلك الذى تقدمين عليه ، ولكن
ما حيلتنا ؟ ان الطيور تتزوج فى كل ربيع ،
والنعاج عند تساقط أوراق الخريف ، ولكن
لا بد من أن يكون لكل فتاة حبيبها على مدار
الأيام والليالى .

ديدرى : هل ستذهبن الى امين فى الصباح ؟

لاقرتسام : لن أذهب . لسوف أتوجه الى براندن فى الجنوب ؛
ومن يدري لعلى ، بعد زمن وجيز ، أزرع البحار
جيدة وذهابا فأذكر وجهك ، وأذكر معه ما تقدمين
عليه من فعال بريئة لا يقوى على الاتيان بمثلها
أحد .

(يعود نايزى فى صحبة اينل وأردان
والمرأة العجوز)

ديدرى : (تتناول يد نايزى) أخواى ، اننى راحلة مع
نايزى الى أولبان والى الشمال لكى أواجه
المتاعب التى تكهنيت بهل النبوءات . أو تحملان
النبا الى كوتشبور فى امين ؟

اينل : سوف نرحل معك .

اردان

: سنكون لك خداما وحراسا ، يا ديدرى .

ديدرى

: ان الشجاعة ودمائة الخلق لا تقتصران على أخ

واحد دون ثلاثتكم . هل تعقدن قراننا ،

بالاقرتسام ؟ انك تحفظين العبارات والمراسم

اللازمة .

لاقرتسام

: كلا ، لن أعقد قرانكم . فكيف أرضى أن يكون

لى يد فى الدمار الذى سوف يحيق بك ؟

نايزى

: دعى أينل يعقد قراننا .. فقد ارتهن برفقة الحكماء

وعرف طرائقهم .

اينل

: (يضم أيديهما) باسم الشمس والقمر والأرض

كلها ، أذف ديدرى الى نايزى . (يخطو الى

الوراء ثم يرفع يديه) فليبارككما الهواء ، والماء ،

والرياح ، والبحار ، وكل أبراج الشمس والقمر .

ستار

الفصل الثاني

- أولبان • الصباح الباكر في أوائل الشتاء •
- غابة خارج خيمة دينرى ونايزى •
- تدلف لافرتشام متشحة بعباءة •



لاقرتسام : (تنادى) ديدرى .. ديدرى ..

ديدرى : (قادمة من الخيمة) مرحبا بك ، يا لاقرتسام ..

قارب من هذا القادم من أستر ؟ لقد شاهدت
المجاديف من خلال ذرى الأشجار ، فاعتقدت أنك
أنت القادمة الينا .

لاقرتسام : لقد جئت والغيث ينهمر قبيل الفجر .

ديدرى : من هو القادم ، اذن ؟

لاقرتسام : (فى أسى) لا تفزعى أو تحملى الأمر محمل

الاساءة . انه فيرجس يحمل رسائل السلام من
كونشبور يعرض على نايزى وأخويه أن
يصطحبهم الى ايمين .

(تجلس)

ديدرى : (باستخفاف) ان نايزى وأخويه جد راضين عن

هذا المكان ؛ فما الذى يدعوهم الى العودة الى
كونشبور فى أستر ؟

لاقرتسام : ان من كانوا مثلهم لا يخشون الذهاب الى أى

مكان يجدون فيه الموت محققا بهم . (يمزج
من الاضطراب) انى أخشى أن يكون كونشبور
عازما على أن يستأثر بك بعد أن يقتل نايزى ،

وهكذا يحل الدمار بأبناء أوزنا . قد آكون من
الحماقة بحيث أخشى وقوع مثل هذه الأحداث،
بيد أن هؤلاء الذين يكون لك حبا عظيما لهم
الحق في أن يخشوا عليك دائما .

ديدى : (بمزيد من القلق) لن تكون ايمين مكانا آمنا

بالنسبة لى ولنايزى . أو ليس من دواعى
الأسى أنهم لا يتكفوننا فى سلام ، يالاقرتسام ،
ونحن نعلم بالأمن والدعة فى ظلال هذه الغابات ؟

لاقرتسام : (فى تأثير) انه لشيء مؤسف ، حقا ؛ ولكن

فلتعدنى أن تستحلفى نايزى بالأرض والشمس
بازعة فوقها ، وبأوجه القمر الأربعة ، أنه لن
يعود الى ايمين — بسلامة طوية أو بسوء نية —
طالما أن كوثشور يتربع على عرش ايرلندا ..
لا ريب فى أن هذا وحده هو الكفيل بضمان
سلامتك .

ديدى : (دون أمل) ليس فى طاقة القسم أن يمنع ما هو

مقدر ، وليس فى مقدور ما أعمله ، يالاقرتسام ،
أن يغير من قصة كوثشور ونايزى ، والأمور
التي تكهن بها الشيوخ .

لاقرتسام : (في لهجة عدوانية) ألم تكن ثمة قدرة فيما فعلته ليلة أن ارتديت أفخر ثيابك وحليك وهربت مع نايزى رغم أنف كوثسبور ، مما حدا بكبار النبلاء أن يخشوا عليك من سوء حظك ؟ لقد كانت قدرة كافية من جانبك لأن تجلب لك الهم والقلق ، وهأنذا الآن أرشدك الى طريقة تنجين بها نايزى . ولكنك لا تحركين ساكنا في سبيل معاوتتى .

ديدى : (في شيء من الكبرياء) لا ترفعى صوتك في وجهى ، يالاقرتسام ، حتى ولو كنت عازمة على أن تحرسى نايزى بنفسك .

لاقرتسام : (تنفجر غاضبة) أتقولين نايزى ؟ لست أبالى اذا ما نهشت الغربان عظام فخذة في مطلع النهار . اننى أريد أن أحول بينك وبين اليأس والنحيب ، حين تهبين من نومك فتجدين فراشك باردا ، خاويا من الرجل الذى وهبته قلبك ، ومن أجل هذا ثور ثائرتى الآن . (يحتدم غضبها) ومع ذلك ، فان الأمر يخص رجالا آخرين الى جانب نايزى ؛ وربما كنت حمقاء في تفكيرى في الأخطار

التي سيتعرض لها ، في حين أن التفكير في ذلك
اليوم خليق بأن يملأ نفسك رعبا وفزعا .

ديدرى : (بجدة) فلتنتهي حديثك ؛ فان مثل هذا الحديث
لا يصدر الا عن الحمقى ، بينما تعلمين علم اليقين
أنه اذا أصاب نايزى أدنى ضرر فلن أستطيع
العيش من بعده . (في أسى) انك تعلمين تماما
أننى أخشى هذا اليوم منذ سبع سنوات ، وأنا
أقضى الليالى الهائلة أرقب فيها الأبقار عائدة الى
حظائرهما ترتسم ظلالتها المديدة فوق العشب ؛
(يغلب عليها الاتفعال) أو حينما كنت أستلقى
في ضوء الشمس فيتناهى الى سمعى وقع خطوات
أينل وأردان يسيران سيرا وئيدا ، وهما يقولان :
« هل ثمة من يناظر ديدرى ، الملكة الناعسة
الهائلة ؟ » .

لافرتسام : (لم تهدأ تماما) ومع ذلك سوف تذهبين ،
وسوف ترحبين بالذهاب ، اذا ما قبل نايزى ؟

ديدرى : اننى أعيش في خوف سواء ذهبت أم بقيت ،
يا لافرتسام . ان هذا المكان موحش لمن ينعم
بمثل سعادتنا ، حتى أصبحت أتساءل كل يوم:

هل سيكون اليوم كالأمس ، وهل يتساوى الغد
مع نفس اليوم من العام المنصرم ، ثم أسألك نفسى
فى كل الأوقات عما إذا كانت حقيقة لعبة تستحق
عناء اللعب أن تواصل العيش حتى تيسر عظامك
وتدب الشيخوخة فى أوصالك ، ثم يذهب مراحنا
الى غير رجعة .

لافرتسام : إذا كان هذا هو الذى يقلق بك ، فاننى أوكد
لك أنه ليس ثمة ضرر كبير يلحق بالطاعنين فى
السن ، رغم أن الفتيات والشعراء يهاجمون
أطوار الشيخوخة هجوما عاصفا . (باتفعال)
ليس هناك ضرر كبير اذا ما أصابك الهرم ،
الا اذا نظرت الى الماضى ، مثلما أنظر اليوم ،
ورأيت الشباب الذين تكنين لهم الحب يحطمون
قلوبهم بحماقتهم وطيشهم . (تتجه الى ديدرى)
فلتعدنى أن تحولى بينناى وبين الذهب ،
ولسوف يأتى اليوم الذى تفرحين فيه — وقد
بدت عليك سمات المرأة العجوز ومن حولك
أحفادك يتصايحون — أكثر من فرحى الذى
أشعر به الليلة لو أنتى أعطيت فمك الأحمر

القانى وذراعيك البضتين ، وسرت في دروب
ضيقه بمفردى مع ملك لعوب .

ديدرى : لا ريب في أن نصيبى من السعادة التى تنعم بها
الشابة أو العجوز سوف يتضاءل منذ اليوم .
ولكن ما جدوى حديثنا بينما يقف نايزى على
الشاطيء مع فيرجس ؟

لاقرتسام : (فى لهجة يائسة) لقد جاء تحذيرى بعد فوات
الأوان ، إذ أن فى مقدور فيرجس أن يقنع القمر
بأن يتخذ له مساراً جديداً فى السماء . (مؤنبة)
لن تمنعيه اذن من الذهاب اليوم . أو ليس من
العجيب أنك كنت ألماً وعذاباً ، منذ نعومة
أظفارك ، لهؤلاء الذين كانت حياتهم متعلقة
بصوتك . (يغلب عليها القلق ؛ تجمع أطراف
عباءتها حولها) لا تحملى صياحى وعويلى محمل
الاساءة ، فلست كالأخرين ، بل اتنى ممن يرون
عشرات من الجثث العارية دون أن يلقوا اليها
بالا على الاطلاق ، ولكننى أحس بالانهيار وأنا
أراك فى أوج فرحك ، بينما أرى النهاية وشيكة
الوقوع لا محالة .

(يدلف أوين على عجل • ثيابه رثة مهلهلة
بعض الشيء • ينحنى لديدرى)

أوين : (مخاطبا لافرتشام) ان رجال فيرجس ينادونك .

لقد شاهدوك تسيرين في الطريق ، ويود فيرجس
ونايزي رؤيتك بشأن حديثهم على الشاطئ .

لافرتشام : (تنظر اليه نظرة تنم عن الكراهية) انك عاثر

الحظ اذ تصادف صباحا كهذا . واذا كنت حتى
قد جئت للتعسس عليّ فلست اذهب اليهما
وأدلى برأى الذي هم في حاجة اليه دون شك .
(تنصرف)

أوين : (مخاطبا ديدري) لقد عثرت عليك بمفردك

أخيرا ، وأنا أترقبك منذ ثلاثة أسابيع أصبت
خلالها بالحمى والربو من جراء البرودة القارسة
التي تغشى أرجاء المستنقعات ، حتى رأيت نايزي
منهمكا مع فيرجس .

ديدري : لقد علمت بأبناء فيرجس ، فما الذي جاء بك من
الستر ؟

أوين : (الذي كان يفتش عن شيء ، يجد رغيفا من

العيش فيجلس ويلتهمه في شراهة وهو يقطعه
بسكين كبير) القمر المكتمل على ما أعتقد ، وقد
زاد عقلي خيالا . هل وجد ذلك الرجل الذي

يجتاز تسعة بحار في أثر زوجة رجل أحرق ،
وهو في تمام عقله ؟

ديدرى : (شاردة الذهن) لا بد أنه قد مضى وقت طويل
على مغادرتك ايمين حيث يخاطب الناس ملكاتهم
في أدب ورقة .

اوين : لقد مضى وقت طويل ، بلا ريب . لقد ساءت
أخلاقى في هذه الأسابيع الثلاثة التى قضيتها
بجانب الضفادع الكبيرة السكسونية عند حافة
المستنقع . ان ثلاثة أسابيع فترة طويلة ، ومع
ذلك فقد مضى عليك سبع سنوات وأنت ملازمة
لنايزى وأخويه .

ديدرى : (تأخذ فى جميع ثيابها الحريرية ومجوهراتها)
قد تكون ثلاثة أسابيع من أيامك فترة طويلة ،
بيد أن سبع سنوات تبدو أمدا قصيرا لمن كان
مثل نايزى ومثلى .

اوين : (فى لهجة تنم عن الاستهزاء) اذا كانت تبدو
فترة قصيرة فليس ثمة كثيرون مثلك . ألم يك
هناك ملكة فى (تارا) تجده فى السير كل صباح
حتى تصادف رجلا غريبا وتلمح لهيب الغزل

يندلع من عينيه ؟ خبريني الآن (يميل ناحيتها)
أو تشعرين بالسرور طيلة هذه المدة ونفس الرجل
يغط في نومه بجوارك عند مطلع كل صباح ؟

: (في هدوء بالغ) ولم لا أشعر بالسرور طيلة سبع
سنوات أتملئ فيها من منظر الشمس وهي تلقى
بأشعتها فتنفذ خلال الأغصان عند مطلع الصباح ؟
ان مما يذيب قلب العاقل أسى أننا لا نستمتع
بنفس الأشياء سوى فترة وجيزة فحسب .
(في ازدراء) ومع هذا ربما تكون الأرض مكانا
تعيسا حين يكون الانسان أحق ثرازا .

ديدرى

: (في حدة) حسنا ، على رسلك ، اختارى
ما تشائين . ابقى هنا وتعفى مع فايزى أو اذهبي
الى كونشبور فى ايمين . ان كونشبور عجوز
أحمق ذو كرش ضخيم بارز وعينان ذابلتان يطلان
من أسفل تاجه اللامع ؛ أما فايزى فلا بد أنه
أصبح مبتذلا ومنهوك القوى . ومع ذلك فثمة
طرق عديدة للخلاص ، ياديدرى ، وانى لأوثر أن
يسلخ جلدى فى مستنقع من المستنقعات عن أن
أواصل العيش دون نضحة عطف من مايقك وكلمة

أوين

رقيقة من فيك . انه لمن دواعي الأسى أن يعيش
الانسان وحيدا بحيث يود لو أنه غمر أنف كلب
مسعور بقبلاته .

ديدرى : أليس ثمة فتيات على شاكلتك تستطيع أن
تصاحبهن في ايمين ؟

أوين : (بافعال شديد) ليس لك مثل ، يا ديدرى .
ومن أجل هذا أسألك عما اذا كنت عائدة اليوم
مع فيرجس .

ديدرى : سوف أذهب حيث يشاء نايزى .

أوين : (فى نوبة من الغضب) أهو نايزى ، نايزى ،
أليس كذلك ؟ اذن أوكد لك أنك سوف تشقين
يوما من الأيام حين ترين نايزى وقد ذبلت عيناه
اللتان تشبهان أعين الخراف ، وهو يصوبهما
نحوك . هل تصدقين أن أبى اعتاد أن يقبل
لاقرتسام بين شجيرات الرتم ونبات الخنج ،
والعصافير تزقزق من فوق رؤوسهم ، وها هى
الآن تصلح لأن تروع غرابا أسود من فوق جيفة
على التل . (تند عنه صيحة حزينة تشيع الوقار
والهية فى صوته) ان الملكات يطعن فى السن ،

يا ديدري ، بعد أن تغيض الحيوية من أذرعهن
البضة المتلثة ، وبعد أن تنقوس ظهورهن . انى
أؤكد لك أن من المؤسف أن يرى الانسان أنف
ملكة وهو يتهدل حتى يلامس ذقنها .

ديدري : (تتطلع الى الخارج ، فى شىء من القلق) نايزى
وفيرجس قادمان فى الطريق .

أوين : سوف أنصرف ، اذ لو كنت مكان نايزى ، وكنت

ملك يمينى سبع سنوات ، لشعرت بالغيرة عليك
حتى من البعوض والغبار المنتشر فى الهواء .

(يلف نفسه بعباءته ؛ يشيع فى صوته شىء من
التحذير) سوف ألقى عليك لغزا ، يا ديدري :

لمَ لم يبلغ أبى من القبح والهرم ما بلغه
كونشور ؟ أو ليس لديك اجابة ؟ .. ذلك لأن

نايزى قتله . (يبدو على ملامحه تعبير غريب)
فكرى فى هذا وأنت ساهدة بالليل ، تستمعين

الى نايزى يغط فى نومه ، أو ليلة أن تصل الى
مسامعك قصص غريبة عن الأشياء التى أعملها فى

أولبان أو أالستر .

(ينصرف ، وبعد لحظة يدخل نايزى

وفيرجس من الناحية الأخرى)

نايزى : (مسرورا) لقد حمل فيرجس الينا رسائل السلام
من كوثسبور .

ديدرى : (تحيى فيرجس) مرحبا بك . فلتسترح ،
يا فيرجس . لا بد أنك تشعر بالحر والعطش بعد
تسلقك الصخور .

فيرجس : لقد وجدتم عشا مشمسا فى أوليان ، وانه ليسر
أى انسان أن يتسلق صخورا أكثر ارتفاعا مما
تسلقت فى سبيل العودة بك ونايزى الى ايمين .

ديدرى : (فى لهفة) هل وافقوا ؟ أو هم ذاهبون ؟

فيرجس : (برقة) كلا ، ولكننا حين كنا شبابا كنا على

استعداد لأن نضحى بعمرنا فى سبيل أن نقيم
فى ايرلندا بضعة أسابيع ، وحتى اليوم لا ينقص
عيش الطاعنين فى السن سوى ادراكهم بأنهم
سوف يفتقدون بعد أمد قصير ، سماء ايرلندا
المجيدة ، وصبحها الهادىء بطيوره التى تتصايح
فوق المستنقعات . فلتأتى معى اليوم ، فليس ثمة
مكان مثل ايرلندا يستطيع فيه الغيلى^(١) أن يجد
السلام والأمن على الدوام .

(١) نسبة الى الغيليين أو الكلتيين الذين ينتمى اليهم سكان

(المترجم)

ايرلندا واسكتلندا .

فاينزى : (فى غلظة) هذا صحيح ، بلا ريب . ومع ذلك ،
فان حالنا أحسن فى هذا المكان طالما أن كونشبور
مقيم فى ايمين ماتشا .

فيرجس : (يناوله بعض الأوراق) هاك تأكيدات مكتوبة
وعليها خاتم كونشبور . (مخاطبا ديدرى)
اننى شفيحك لذى كونشبور . لن يدوم شبابكما
على مر الأيام ، ولقد حان الوقت الذى تستعدان
فيه لاستقبال الأيام القادمة ، تشيدان بيتا منيعا
على مقربة من بحار أيرلندا تؤويان فيه الأطفال
الذين ستنجبهم زوجات أخويكما الأميرين .
ليس مما يبعث على السرور أن تهتما على
وجهيكما حتى تتقدم بكما السنون وتولى أيام
شبابكما . ولذا فان من الخير لكما أن تأتيا معى
الليلة ، اذ ستشعران بسرور بالغ وأتما تظان
الأرض بأقدامكما قائلين : « اننا فى أيرلندا ،
على وجه اليقين » .

ديدرى : لن أشعر هناك بالسرور طالما أن كونشبور يتربع
على عرش ايمين .

فيرجس : (متكدرا) هل تشكان فى أختام كونال سيرنيتش

وملوك ميذ؟ (يخرج بعض الأوراق من عباءته
ويناولها لنايزى . فى لهجة أكثر رقة) من السهل
أن يداخلك الخوف وأنت وحيد فى هذه الغابات،
ولكن من المؤسف أن تستطيع امرأة هيبوب
(يوجه الى ديدرى شيئاً من اللوم) أن تشنى أبناء
أوزنا عن أن يحيوا حياة الملوك . فلتفكرى فى
السنين المقبلة ، يا ديدرى ، حين يحق لك أن ترى
نايزى وقد أصبح قاضيا مهيا أشيب الشعر
يجلس الى جوار ملك من ملوك ايمين . أليس
أمرا مؤسفا أن تظل ملكة مثلك لا عمل لها سوى
اضاعة وقتها سدى وهى تلهو فى ضوء الشمس
مع أبناء الملوك ؟

ديدرى : (تسيح بوجهها فى شىء من التعالى) اننى أترك
الخيار لنايزى . (تعاود النظر تجاه فيرجس) ومع
هذا فانك تحسن صنعا ، يا فيرجس ، لو أنك
تركتنا وشأننا ، من أجل سنك ، لكيلا تقول
لنفسك ، حتى ساعة الموت ، انك أنت الذى
أديت بنايزى واخوته الى قبر حفرته يد الخيانة .
(تدخل الخيمة)

: انه لمن دواعي الأسى أن يرى الانسان ملكة تعاني مثل هذا الخوف والوحشة . (يتربح حتى يتأكد من أن ديدري لا تستطيع أن تسمعه) اصغ الآن الى ما أقول . يحسن بك أن تعود الى نظرائك ورفاقك من الرجال والنساء ، وألا تتلكأ حتى ذلك اليوم الذى تخور فيه قواك وتساء الى ديدري وهى ترى الجمود والذبول يطلان من عينيك .. لقد عشت هنا أعواما طويلة لكى تدرك أنتى أقول الحق .

(تخرج ديدري من الخيمة وفى يدها قدح من النبيذ ، يلتقط سمعها بداية حديث نايزى فتقف مكانها مشدوهة)

: (مفكرا بامعان) لن أكذبك القول . لقد مرت بى أيام ، منذ مدة وجيزة ، حين كنت ألقى بصنارتى فى الماء لصيد بعض السمك ، أو أرقب خروج بعض الأرناب من جحورها ، فاذا أنا يتملكنى شعور بالخوف من يوم أمل فيه صوتها (فى ببطء بالغ) وتلاحظ فيه ديدري ما يعترينى من ملل .

: (فى لهجة يشيع فيها الاشفاق وان كان يغلب

عليها الشعور بالالتصّار) لقد أدركت ذلك ،
يا نايزى .. ولتصدقنى اذ أقول لك ان ديدرى
قد لحظت عليك هذا الخوف ، ولن يهدأ لها بال
منذ الآن فى هذه الغابات .

نايزى : (فى ثقة) لم تلحظ شيئا .. ان ديدرى لا تفكر فى
الشيخوخة أو الملل ، وهذا هو الذى له مفعول
السحر فى تصرفاتها ، وهى التى لها من خفتها
ومرحها ما يدخل الشجاعة والبشاشة فى نفوس
سكان مدينة قد أصابها الطاعون .

(ديدرى تسقط قرح النبىذ من يدها ، ثم
تجثم مكانها)

فيرجس : هذه الروح سوف تتخلى عنها . ولكن لا يجدر
بنا أن نتوغل هكذا فى حديثنا ، وكل كلمة تجر
أخرى . أو ستأتى الليلة الى ايمين ماتشا ؟

نايزى : لن أذهب ، يا فيرجس . لقد ساورتنى مخاوف
الشيخوخة والملل ، ونضب معين اهتمامى
بيديرى ، ولكنها ليست الا أضغاث أحلام .
ما قيمة أختام كونشبور ، وكل حديثك عن ايمين
وحمقى ميذ ، الى جانب أمسية واحدة تقضيها فى

وادی ماساین . سنیکت فی هذا المكان حتى
تفنى أعمارنا وتحل آجالنا . هذه هى الرسالة
التي يمكن أن تحملها معك فى قاربك الى
كونشبور فى ايمين .

فيرجس : (يجمع أوراقه) أو لن تذهب ، على وجه
التأكيد ؟

نايزى : لن أذهب .. لقد أخبرتك أنتى أصبحت أخشى ..
أخشى الشتاء والصيف ، والخريف والربيع ،
وحتى الوقت الذى تكون فيه الطيور دائبة
الحركة على أشجارها فى انتظار قدوم الليل ؛ بيد
أن هذا الحديث قد أراح نفسى ، وانى لأرى
أننا سعداء كأوراق الأشجار الياضعة ، ولسوف
نظل دوما على هذا الحال ، حتى لو كتب لنا أن
نعيش عمر النسر ، وحتوت سليمان ، وغراب
بريطانيا .

فيرجس : (فى غضب) أين أخواك ؟ ان رسالتى تخصهما
كذلك .

نايزى : تراهما أعلى الوادى يطاردان ثعالب الماء على
مقربة من الغدير .

فيرجس : (بمرارة) لم يخطيء حدسي كثيرا حين ظننت
أنكم لستم الا صيادين فحسب .

(ينصرف • يتجه -نايزي ناحية الخيمة ،
فيرى ديدري وهي جاثمة على الارض متسححة
بمعطفها • تخرج ديدري من الخيمة)

نايزي : هل سمعت حديثي مع فيرجس ؟ (لا تجيب .
تسود فترة صمت ، ثم يلف ذراعه حولها) دعني
القلق ، ولسوف نذهب الليلة الى وادي
« رواده » حيث تجرى حيتان سليمان مع التيار .
(يعبر المكان ثم يجلس)

ديدري : (في صوت خفيض للغاية) سوف نرحل مرة
أخرى عندما يعلو المد خلال مدة وجيزة ، والا قد
تسيل دماؤنا نحن . (تلتفت ناحيته ثم تتشبث
به) ان الفجر والمساء عمرهما قصير ، والشتاء
والصيف يمران سراعا ، وكيف يتسنى لنا ،
يا فايزي ، أن يدوم هناؤنا حتى أبد الأبدين ؟

نايزي : سوف نهأ ما وسعنا الهناء حتى يحين أجلنا ،
ولن يفلح حديث فيرجس عن الأعمال المجيدة في
أن يقنعنا بالعودة الى ايمين .

ديدرى : لست بذهاب الى الأعمال المجيدة ، بل الى
المتاعب الوشيكة ، والتعجيل بأيامك وهى فى
أوج اشراقها ومراحها ؛ أوليس من المؤسف
ألا تستطيع ديدرى أن تحول بينك وبين
الذهاب ؟

نايزى : لقد قلت أننا سوف نقيم فى أولبان على الدوام .

ديدرى : ليس ثمة مكان تقيم فيه على الدوام .. لقد
قضينا أمدا طويلا ، يا نايزى ، تتعاقب فيه شفاهنا ،
نمرح فى طول الوادى وعرضه ، ويهجع كل منا
فى أحضان الآخر ، ثم نستيقظ مع عبير الصيف
ينتشر على أديم العشب ، ونستمع الى الطيور
وهى تصدح بالغناء فوق الأغصان العالية .. لقد
قضينا أمدا طويلا ، ولكن لا ريب فى أن النهاية
باتت وشيكة .

نايزى : أو ترغبين فى أن نذهب الى ايمين ، على حين أننا
لن نحير جوابا لو أن شخصا ما سألنا عن السر فى
هذا ، وكأنا نهاجر كطيور الدج القادمة من
الشمال أو صغار الطيور الهائمة فوق بحر قد
لغه الظلام ؟

ديدرى : هناك من الأسباب في كل آن ما يفسر نهاية
وشيكة الوقوع . واني لجد مسرورة ، يا نايزى ،
انا سرحل في الشتاء في وقت تتخذ الشمس فيه
مكاثا دنيا ، ويعقد فيه لواء القمر على سماء
معتمة ، اذ يسعد كلانا بقضاء آخر أيامنا حيث
يطل الضوء من خلف الأشجار الياضعة ، وحين
تبدو حبات العليق وهي تتدلى على الأشواك
فتتنظم سدا أحمر اللون :

نايزى : اذا كان مقامنا في هذا المكان قد انتهى ، فلنرحل
معا دون أن نصطحب أينل وأردان الى الغابات
الواقعة في الشرق ، اذ يحق لعاشقين أن يتعدا
عن الناس ما داما يحملان بين جوانحهما الحب .
فلنرحل اذن ولنكن في مأمن على الدوام .

ديدرى : (كسيرة القلب) ليس ثمة مأمن على سطح
الأرض ، يا نايزى .. ولقد تراءى لى أنهم يحفرون
قبرنا في الأحراش التي يخيم عليها السكون ،
وهم يلقون بالوحل على أوراق الشجر ، الغضة
منها واليابسة .

نايزى : (في مزيد من اللهفة) تعالى نرحل ، يا ديدرلى ،

ولن ن فكر كثيرا في الأمان أو القبر النائي ، ونحن
هاجعون في ركن صغير بين مطلع النهار وأفول
الليل الطويل .

ديدرى : (في لهجة واضحة يشيع فيها الوقار) هذه
الساعة من العمر ، التي بين مطلع النهار وأفول
الليل هي التي يحلو فيها النوم الى الأبد . أو
لا يجمل بالانسان أن يسير الى موت وشيك
الوقوع ، ولا ينتظر حتى يصبح مطأطء الرأس ،
يجر قدميه ، ويشهد جبهه يوما من الأيام وقد
نزلت به كارثة تطيح به وهو في أوج عذوبته
ورقته ؟

نايزى : (يتهدج صوته من الأسى) اذا كان الموت يوشك
أن يحل بنا فكيف تكون مقدار تعاستي وأنا
أفتقد الأرض والنجوم محلقة فوقها ، وأنت ،
يا ديدري ، القبس الذي تستمد منه النور ،
وأنت التاج الوضاء فوق جبينها ؟ تعالي نرحل
الى أمان الغاب .

ديدرى : (تهز رأسها في تودة) ثمة طرق كثيرة يدوى بها
الحب ، يبلغ عددها عدد النجوم في (ليلة الساقين) ،

بيد أنه لا توجد وسيلة تستبقى بها الحياة
أو تستبقى بها الحب ولو لأمد قصير فحسب ..
ولذا فليس هناك أكثر وحشة من حب يترقب
الوقت الذي يخمد فيه أوار المحبين .. ومن أجل
هذا نشد الرحال الى ايمين ماتشا ، حين يرتفع
المد على الرمال .

نايزى : (مستسلما) قد تكونين على حق . لا بد أنه أمر
مؤسف أن ترى محبين عاشقين وقد أصابهما
الخمول وأدركتهما الشيخوخة .

ديدى : (أكثر حماسة ورقة) لقد قضينا سبع سنوات
دون مشقة أو ملل ؛ سبع سنوات حلوة وضاعة
يعز على الآلهة أن تمنحنا سبعة أيام مثلها . ولذا
فاننا ذاهبون الى ايمين حيث نجد راحة دائمة ،
أو مكانا ينسينا الهموم وسط الحشود الغفيرة من
الناس وهم يضطربون فى خضم الحياة .

نايزى : (فى هدوء بانح) سوف نذهب ، بلا ريب ، الى
مكان نرغب منه جدا لا نظير له وهو يدوى
ويذبل . (يتشبهان بعضهما ببعض برهة ، ثم

يتطلع نايزى الى الطريق) ها هو فيرجس ومعه
لاقرتشم وأخوای .

(تنصرف ديدرى • يجلس نايزى مطأطىء
الرأس • يتسلل أويين الى الداخل ، ثم
يقف خلف نايزى ، ويطوق ذراعيه •
يتخلص منه نايزى ثم يستل سيفه)

أوين : (يضحك ضحكة ساخرة وهو يريه يديه

الفارغتين) آه ، يا نايزى ، أليس من حسن
الطالع أنتى لم أقتلك تلك المرة ؟ لقد أصابك
الرب ! كنت أراقب فيرجس فى أعلى الوادى
— فلا تخف — ثم جئت الى هنا لكى أراه وهو
يقابل بفتور ، ويعود بخفى حنين .

(يدلف فيرجس والآخرى ، يبدو عليهم
جميعا الأسى وكأنهم يسرون فى جناز احدى
الملكات)

نايزى : (يغمد سيفه) ها هو ذا (يتجه الى فيرجس)

اننا عائدان حينما يرتفع المد . عائدان أنا وديدرى
بصحبتك .

أجمع : عائدان !

اينل : أو ستبقى آخر أيامك وحيدا مع ديدرى ، رغم

أنه لا يوجد مثل لها فى اشاعة المرح والسرور

بين جماعة صغيرة تعيش بمفردها بمنأى عن
الناس ؟

أردان : لقد عشنا سبع سنوات نسهر على خدمتكما
ونحرم أنفسنا متعة الزواج من أجلك ومن أجل
ديدرى . فلم تعود بها الى كونشبور ؟

نايزى : لقد نفذت مشيئة ديدري . واراقتها .

فيرجس : لقد أقدمت على عمل سوف يسر له خاطر العقلاء
في جميع بقاع أيرلندا .

اوين : أتقول العقلاء ، وهم عائدون الى كونشبور ؟

يمكننى أن أجعلهم يعدلون عن الذهاب لولا أن
نايزى غمد سيفه بين ضلوع أبى ؛ وحينما يقدم
امرؤ على ذلك فلن يثق فى أيمانك . يعودون الى
كونشبور ! ان بوسعى أن أفشى سر مؤامرات
وحيل قد دبرت ، وجواسيس قد أجزل لهم
العطاء للقيام بدورهم . (يقذف فى الهواء بكيس
من الذهب) هل أنت مأجور ، يا فيرجس ؟

(يبعثر بضع قطع ذهبية فوق رأس
فيرجس)

فيرجس : انه يهذى .. اقبضوا عليه .

أوين : (ينفذ من بينهم) لن تستطيعوا القبض على -

فترحلوا جميعا الى ايمين ، ولكنى سأرحل
قبلكم .. أيها الموتى ، أيها الموتى ! أيها الرجال
الذين سيقضون نحبهم فى سبيل جمال ديدرى ؛
سوف أسبقكم الى القبر !

(يهرع الى الخارج ممسكا مديته فى يده .
يتعبه الجميع فيما عدا لافرتشام التى
تتبعهم بنظرها ثم تضم يديها . تخرج اليها
ديدرى فى معطف قاتم اللون)

ديدرى : ماذا حدث ؟

لافرتشام : انه اوين قد فقد صوابه ، وهو على وشك أن

يقطع شرايين عنقه عند تنوء الصخرة الجاثمة
هناك . لقد كان التحس يطل من عينيه اليوم .
ولاريب فى أنه يعلم ما يقول علم اليقين ، طالما أنه
صرح بكل ما فى الأمر .

(يعود نايزى على عجل . يتبعه الآخرون)

اينل : (يدخل وهو فى غاية الاضطراب) هذا الرجل

كان يعلم أن كونشبور قد دبر بعض المؤامرات.
لن نرحل الى ايمين ، فقد يقع كونشبور فى حبها
ويشعر نحوك بالقتل .

- فيرجس : أو تبالي بأحمق يهذي ؟
- أينل : كثيرا ما تفوق حكمة المجانين أدراك العقلاء .
- نايزى : لن نطيع كوثشبور .
- فيرجس : لقد قرعنا أنا وديدرى ؛ سوف نعود مع فيرجس .
- أردان : لن نعود . وسوف نحرق قواربك على مقربة من البحر .
- فيرجس : لسوف أسهر وأبناي على حراستها .
- أينل : سوف نطلق نداء أوزنا ، ومن ثم يهب أصدقاؤنا لنصرتنا .
- نايزى : أصدقاؤهم هم الذين سيحضرون .
- أينل : سوف يقيد أصدقاؤك وثاقتك ، بعد أن فقدت صوابك .
- (تتقدم ديدرى مسرعة وتقف حائلا بين أينل ونايزى) .
- ديدرى : (في صوت خفيض) منذ سبع سنوات لم يرفع أبناء أوزنا أصواتهم في شجار بينهم .
- أينل : لن نذهب بك الى أيمن .
- أردان : لقد عكر كوثشبور علينا صفونا .

أينل

: (مخاطبا ديدري) امنعى نايزى من الذهب .

كيف يصبح حالنا لو أن كوثسبور أخذك منا ؟

ديدرى

: ليس ثمة انسان يستطيع أن يأخذنى منكم .

لقد قررت العودة مع فيرجس ، فهل تتشاجر

معى ، يا أينل ، رغم أننى كنت ملكتك طوال

هذه السنوات السبع فى أولبان ؟

أينل

: (يهدأ على حين فجأة) ليس لنايزى الحق فى أن

يأخذك .

أردان

: لم تذهبين ؟

ديدرى

: (مخاطبة أينل وأردان والآخرين) انها

مشيئتى .. ربما لا أحب لنايزى أن يصير رجلا

عجوزا فى أولبان والى جواره عجوز شمطاء ،

فتشير اليهما الفتيات بقولهن : « هذان هما

ديدرى ونايزى اللذان كانا يتمتعان بجمال

أخاذ فى شبابهما ؛ وربما نحسن صنعا بأن نضع

حدا فاصلا لذلك اليوم النبيل المجيد ، كما

وضع آباؤنا من قبل حدا فاصلا لأيام ملوك

أيرلندا ، أو قد تكون لى رغبة فى أن تطأ

قدمائى أرض سليف فواده حيث كنت ألهو

يوما من الأيام وأقفر عبر الغدران (مخاطبة
لاقرتشم) ولسوف يسرنى كثيرا ، يالاقرتشم ،
أن أرى أشجار تفاحنا الصغيرة الباسقة خلف
كوخنا القابع على التل ؛ أو ربما أكون قد
تعلمت ، يا فيرجس ، أنه مما يملأ النفس وحشة
وأسى أن يبعد الانسان دوما عن أيرلندا .

آينل : (مدعنا) ليس ثمة مكان بعد هذا الا وسنشعر
فيه بالوحشة ، خاصة اذا سرح بنا الفكر في
السنوات السبع التى قضيناها معا فى أولبان .

ديدرى : (مخاطبة نايزى) بل سنشعر بالوحشة فى هذا
المكان آخر الأمر .. اصطحب فيرجس الى
البحر . لقد كان ضيفا لم يلق ما يستحق من
الترحيب رغم أنه جاء يحمل الينا رسائل
السلام .

فيرجس : سوف نعد قاربك اعدادا يليق برحلة ملك من
الملوك . (ينصرف مع نايزى) .

ديدرى : خذنا حرايكما ، آينل وأردان ، واسبقانى ،
ولتأخذنا معكما خادمى الاسطبل لكى يحملا
معاطفى التى وضعتها عند مدخل الباب .

أينسل : (طائعا) بقلوب ملؤها الأسى نحمل اليوم
حاجياتك التى طالما حملناها يحدونا السرور
والبهجة ، ولو كنا نشعر بالجوع والبرد .
(يجمعان الأشياء ثم ينصرفان)

ديدرى : (تخاطب لافرتشام) اذهبي أنت أيضا ،
يا لافرتشام ، فانك عجوز مسنة ، ولسوف
أتبعك على وجه السرعة .

لافرتشام : لا ريب فى أننى عجوز طاعن فى السن ، وقد
تحطمت وانهارت الآمال التى كنت أعتز بها .
(تنصرف وقد ارتسمت فى عينيها نظرة
يشيع فيها الرعب)

ديدرى : (تضم يديها) أى غابات كوان ، أى غابات
كوان ، يا أرض الشرق العزيزة ! لقد قضينا
سبع سنوات ملؤها البهجة والسرور ، واليوم
تتجه نحو الغرب ، واليوم قد نواجه الموت ،
ولا شك فى أن الموت شئ ردىء قبيح ، رغم
أنها ملكة تلك التى ستموت .
(تنصرف فى خطى وثيدة)

ستار

الفصل الثالث



خيمة عند مدخل ايمين ، بها بضعة مقاعد وجلود رثة • ثمة
فتحة في كل جانب من جانبي الخيمة ، وفتحة أخرى مغلقة في
الخلف • تدلف المرأة العجوز وهي تحمل بعض الطعام والفاكهة
ثم ترتبها على المائدة • يدلف كونشبور الى اليمين •

كونشبور : (محتدا) ألم يأت أحد بأبناء تخصني ؟

المرأة العجوز : لم أر أحدا قط ، يا كونشبور .

كونشبور : (يراقبها برهة وهي منهكة في عملها ، ثم

يذهب للتأكد من أن الفتحة الخلفية مغلقة)

اذهبي الى ايمين اذن ، فلست في حاجة اليك

هنا . (تسمع جلبة الى اليسار) ما هذا ؟

المرأة العجوز : (تتجه الى اليسار) انها لاقرتسام قد عادت

مرة ثانية . ان لها قدرة عجيبة على التجول

هنا وهناك في أنحاء العالم ، ولقد أيقنت أنها

سوف تذهب لاستقبالهم ، ولكنها قادمة

بمفردها ، يا كونشبور ، وطفلتى العزيزة

ديدرى ليست معها على الاطلاق .

كونشبور : اذهبي كما أخبرتك ، ودعينا وشأتنا .

المرأة العجوز : (متوسلة) لسوف يسرنى كثيرا أن أرى

ديدرى ، اذا كانت قادمة الليلة ، كما علمنا .

كوتشبور : (متبرما) لن يمر وقت طويل حتى تريها . بيد
أن لى شأنا مع لاقرتشام ، فلتتصرف فى الآن ، كما
قلت لك .

(يصرفها من ناحية اليمين ، ثم تدلف
لاقرتشام الى اليسار)

لاقرتشام : (تتلفت فيما حولها مرتابة) انه لمكان غريب
ذلك الذى أجدك فيه ، وانه لمكان غريب تعده
لاقامة نايزى وأخويه وديدرى برفقتهم ، خاصة
وقد أنهكنا جميعا طول الرحلة التى قطعناها
سيرا على الأقدام .

كوتشبور : أو كنت تلازمينهم طوال الرحلة ؟

لاقرتشام : نعم ، رغم أن لى الحق وأنا فى هذه السن
أن أقطع كل هذه المسافة حتى ولو لحفل
زفاف ، أو جناز ، أو كلاهما معا .

(تجلس وهى فى شدة الابعاء) انه لأمر مؤسف
أن تتقدم بى وبك السنون هكذا ، يا كوتشبور .
أعتقد أنه لا يجدر بك أن تتجول فى هذا
المكان معرضا نفسك للموت من جراء برودة
الليل .

كونشبور : اننى منتظر لكى أعرف ما اذا كان فيرجس قد
حُجز فى الشمال أم لا .

لاقرتسام : (أكثر حدة) لقد حجز بلا ريب ، وفى اعتقادى
أن هذه خدعة دبرت أمرها لكى تجلب المتاعب
الليلة لايمين ، ولأيرلندا ، وللعالم كله شرقهما .
(توجه نحوه) ومع هذا فانك تحسن صنعا
أن تذهب الى قلعتك ولا تحاول أن تلحق الخزى
بها وهى بسبيل مقابلة الملك الأعظم ، خاصة
وأنها أصبحت مجعدة التقاسيم ؛ فضلا عن أنها
شعشاء تتسبب عرقا من وعشاء الطريق . (تضحك فى
سخرية) آه ، كونشبور ، يا بنى ، ان الجمال
يخبو سريعا فى الأحراش ؛ وانى لعلى يقين من
أنك سوف تذهل حينما يقع بصرك الليلة على
ديلدى .

كونشبور : (بشراسة) لست أبالى كثيرا اذا كانت ممتعة
اللون منهكة القوى ، فأنا الذى ربيتها منذ
نعومة أظفارها ، وكان لى الحق كل الحق فى أن
ألاقيها وأراها على الدوام .

لاقرتسام : الحق كل الحق ؟ أو ليس للأعمى الحق كل

الحق في أن يبصر ، وللأعرج الحق في أن يرقص ، وللأخرس الحق في أن يصدق بالأنعام ؟ ذلك هو حقا في أن تبحث عن السعادة على شفتي ديدري . (ملاطفة) هيا الى قلعتك ، كما قلت ، ودعها وشأنها ليلة واحدة فقط .

كونشبور : (يحتدم غضبه فجأة) لن أذهب ، فقد قضيت وقتا كافيا في قلعتي التي تمتد شرقا وغربا دون رفيق يونس وجدتي ، وأنا أشعر بعوز يقصر دونه عوز لصوص « ميذ » .. انك تعتقدين أنني كهل لا تعوزني الحكمة ، ولكنني أؤكد لك أن الحكماء يدركون أن الكهول لا بد أن يموتوا يوما من الأيام ، ولذا فهم لا يدعون فرصة لشيء يفلت من بين أيديهم وقد وطفدوا العزم على أن ينالوه .

لاهرتسام : (توميء برأسها) اذا كنت كهلا حكيما ، فانتى مثلك ، يا كونشبور ، وانى أؤكد لك أنك لن تنالها ولو كنت على استعداد لأن تفنى البشرية وتسلخ الآلهة في سبيل الفوز بها . ثمة أشياء لا يستطيع الملوك أن ينالوها ، يا كونشبور .

ولو أنك أرغيت وأزبدت فلن تجنى شيئا اللهم
الا أن تجلب الموت للكثيرين ، وتجر على نفسك
عواقب وخيمة قبل أن يطلع النهار .

كونشبور : انك تثرثرين . (يتجه الى اليمين) أين أوين ؟
هل وقع بصرك عليه في مكان ما وأنت قادمة في
الطريق ؟

لاقرتسام : لقد أبصرته ، ما في ذلك شك . لقد ذهب
يتجسس على نايزى ، والآن يتجسس الدود
على أحشائه .

كونشبور : (متهللا) هل قتله نايزى ؟

لاقرتسام : كلا ، لقد قتل أوين نفسه وقد فقد صوابه من
أجل ديدرى . ان الحمقى والملوك والعلماء
يتساوون في قصة كهذه مع فتاة كديدرى ؛ وقد
ظن أوين أنه سيصبح رجلا خالدا لأنه أول
انسان تسقط جثته في اللعبة التي سوف تلعبها
الليلة في ايمين .

كونشبور : كان الأجدر أن تكوني أول جثة ، ولكن هاك
رسلى الآخرين قد قدموا ، وهم رجال من
العشائر التي تمقت أوزنا .

- لاقرتسام : (تنسحب في يأس) اذن فلترحمنا الالهة !
(يدخل رجال مسلحون)
- كونشبور : (مخاطبا بعض الجنود) هل عزلتم أينل وأردان
عن نايزى ؟
- الرجال : نعم ، يا كونشبور . لقد أبعدهما عنه قائلين
ان الأمر يحتاج اليهما لاعداد بيت ديدري .
- كونشبور : وهل نايزى وديدري قادمان ؟
- احد الجنود : نايزى قادم ، بكل تأكيد ، وفي صحبته امرأة
يطغى جمالها على مجد القمر البازغ والشمس
الساطعة .
- كونشبور : (ينظر الى لاقرتسام) أو يتفق هذا مع قولك
انها أصبحت قبيحة مجمدة التقاسيم ؟
- احد الجنود : لدى أبناء أخرى . (يشير الى لاقرتسام) حينما
سمعت هذه المرأة بأنك أمرت باحضار نايزى
الى هذا المكان ، أرسلت خادما يستدعى فيرجس
من الشمال .
- كونشبور : (مخاطبا لاقرتسام) من أجل هذا كنت تدبرين
حيلك ، ولكنك لم تجنى سوى أنك جعلت
نايزى أقرب الى الموت عن ذى قبل . (مخاطبا

بعض الجنود) اذهبوا واستدعوا جنودى ،
وخذوا هذه المرأة الى ايمين .

لاقرتسام : انى أوثر أن أبقى فى هذا المكان . لقد بذلت
ما فى وسعى ، ولكن ما دامت النهاية المؤلمة على
وشك الوقوع ، فقد يكون من الأفضل أن أبقى
هنا لكى أهتم بديدرى .

كوتشبور : (فى شراسة) خذوها الى ايمين ؛ كماها
ما دبرت اليوم من حيل .
(يتجه اليها أحد الجنود)

لاقرتسام : لا تمسنى (تضع عباءتها حولها ثم تمسك
بذراع كوتشبور) لقد اعتقدت أننى أستطيع
أن أعلّ يدك بقصصى حتى يحضر فيرجس لكى
يقف بجانبى ، وفى ذلك انقاذ لك ، يا كوتشبور ،
ولنايزى ، ولايمين ماتشا ؛ ولكننى سوف
أذهب الآن وأذرع ردهاتك قائلة (تشير
بيديها) سوف ينمو هنا نبات القريض ومن
خلفه نباتات الحسك والحماض ، لسوف أدخل
غرف نومك حيث كنت تتخيل نفسك وأنت
مشرّب العنق لترتوى من قبلات ديدرى ربة

النساء ؛ ومن ثم أقول ان هنا سوف تمرح
الغزلان ، وتنش التعاج ، وتثغو الأغنام وتسعل
حين تهب الرياح العاتية من الشمال . (تتخلص
من قبضتهم . كوثشبور يشير بيده الى الجنود)
انى ذاهبة ، بلا شك . ولن تمضى فترة طويلة
حتى أكون جالسة مع كثيرين غيرى نصغى الى
ألسنة اللهب وهى تفرقع ، والى صوت
الدعائم الخشبية وهى تتشم ، وأنظر الى
النيران المضطربة تعلن نهاية ايمين .

(تنصرف)

كوثشبور : (يتطلع الى الخارج) أرى شخصين بين
الأشجار ، لا بد أنهما نايزى وديدرى (مخاطبا
أحد الجنود) أبلغهما بأنهما سوف يقيمان
الليلة هنا .

(ينصرف كوثشبور جهة اليمين . يدلف
نايزى وديدرى الى اليسار وقد أضناهما
التعب)

نايزى : (مخاطبا بعض الجنود) أهذا هو المكان الذى
أعده كوثشبور لى ولديدرى ؟

احد الجنود : لقد نظفنا دار العنصر الأحمر ، وعرضنا غرفه
للهواء ، ولسوف تدعيان الى هناك قبل مضي
وقت طويل ؛ وحتى ذلك الحين سوف تجدان
بعض الفاكهة والشراب على هذا النضد ،
ولتبارككما الآلهة .

(ينصرف جهة اليمين)

نايزى : (يتلفت فيما حوله) انه مكان غريب ذلك الذى
أعدده كونشبور لاقامتنا ، وقد جئنا بصفقتنا
أصدقاءه .

ديدرى : ربما يكون منهما فى الاستعداد للترحيب بنا ،
وهو يشرف على تنظيف الستائر وتنسيق الغرف
الوثيرة ؛ ومن الصواب أن يعد لنا استقبالا
ضحما ، خاصة وأنت ابن أخته .

نايزى : (مكتئبا) لسنا نطمع فى الأبهة أو الغرف
الوثيرة أو الستائر الفخمة ، ونحن الذين تعودنا
على رؤية نباتات السرخس وجداول الماء
الباردة وهى تنساب وتترقق .

ديدرى : (تتجول فى أنحاء المكان) اننا نطمع فيما هو
حق لنا فى ايمن (تتطلع الى الستائر) ورغم

ما يعده لنا من مظاهر الأبهة والعظمة ، فقد جعلنا ننتظر في مكان رث تفرشه سجاجيد بالية وجلود قد نخرها السوس .

نايزى : (فى شىء من التبرم) ثمة قليل من الناس يقلقون بهم بالجلود والسوس كما تفعل نحن فى أول ليلة نعود فيها الى ايمين .

ديدرى : (فى اشراق) ينبغى أن يسر خاطرك بأننى أقلق بالى بهذه الأشياء فى كل حين ، اذ كنت أحرص على أن أجعل خيمتك طيلة سبع سنوات نظيفة كخلية نحل أو عش قنبر . لو أن كوثشبور له ملكة مثلى فى ايمين لما فرش هذه الخرق البالية لاستقبالنا (تشد الستائر فتفتحها) ثمة تراب حديث العهد قد هيل على الأرض ، وخندق محفور .. انها مقبرة ، يا نايزى ، واسعة غائرة .

نايزى : (يتجه الى المكان ثم يشد الغطاء فيكشف عن المقبرة) ولسوف تكون هذه المقبرة بيتنا فى ايمين .. لقد حفرها بحكمة عند أسفل التل ، واتخذ من الأشجار الساقطة سترانها عن

الأنظار . انه يريد أن يقتلنا ويدفن جثتنا قبل
مجيء فيرجس .

ديري : ابعدي عن هذا المكان .. خذني لكي تخبني
بين الصخور ، فالليل على وشك أن يرخي
سدوله .

نايزي : (يستجمع قواه) لن أتخلي عن اخوتي .

ديري : (بانفعال شديد) انه لا يحقد الا على كلينا .
هيا بنا الى الأماكن التي اعتدنا أن نرافق
فيها بعضنا . أليس مما يبعث على السرور أن
نختبئ معا بين أعواد السرخس العالية ؟ (تجذبه
الى اليسار) اننى أسمع كلمات غريبة صادرة
من بين الأشجار .

نايزي : لابد أنهم محاربو كونشبور الأوغاد . لقد
شاهدتهم وهم يمرون بنا فى الطريق .

ديري : (تجذبه نحو اليمين) تعال الى هذا الجانب .
اصغ ، يا نايزي !

نايزي : هاك عدد آخر من الجنود .. اننا محاصرون ،
وليس معى أينل وأردان ليقفا الى جانبى . أليس

من المؤسف ألا نموت سويا ونحن الذين هزمتنا
الكثيرين .

ديدرى : (تتداعى) وأليس من دواعى الأسى أن تتواجد
في هذا المكان بجانب قبرنا المحفور ؛ رغم أنه
ما من كائن قد نعم بمثل السعادة التي نعمنا بها
طيلة تلك الأيام التي قضيناها في أولبان ، والتي
مرت في لمح البصر .

نايزى : انه شيء مؤسف ، بلا ريب ، أن تفقد تلك
الأيام الى الأبد ؛ ومع هذا ، فقد يكون من
الخير أن يمضى كل شيء سراعا ، ذلك أنه بعد
أن يستقر جسدى في هذا القبر ، سوف يأتى
اليوم الذى تملّين فيه من كثرة الصراخ
والعويل ، وحينئذ سوف تهدئين نفسا .

ديدرى : لن أكون على قيد الحياة حتى أدرك صحة هذا
القول .

نايزى : لن يقتل كونشور سوى ثلاثتنا الليلة ، ولن
يمضى شهران أو ثلاثة حتى ترينه وقد سار
يتغزل فيك ويخطب ودك .

ديدرى : لن أكون هنا .

نايزى : (فى صعوبه) قد تحسّن صنعاً بأن ترديه عنك
حينئذ ، ومن ثم ه عندما يحين الوقت ،
تستطيعين أن تشقى طريقك غرباً الى مكان ما فى
« دونيجول » . وهناك سوف تعادين على
الهجوع وحيدة فى هدأة الليل ، واليقظة وحيدة
فى مطلع النهار .

ديدى : بربك لا تذكر أشياء هى أسوأ من الموت .

نايزى : (فى شئ من عدم الاكتراث) لدى كلمة أخيرة .

إذا جاء اليوم الذى تكونين فيه فى العرب
وترين فيه طيور القنبر تنشر أعرافها عند
حواشى السحب ، وتضطرب فيه طيور الوقواق ،
وكان ثمة رجل ترسم صورته فى مخيلتك ،
فلا تحسبن أنه سوف يرضينى أن تستمرى فى
النحيب والعويل على الدوام .

ديدى : (تلتفت لكى تنظر اليه) ولو كنت أنا الذى

قدر لى الموت ، يا نايزى ، أو تتخذ امرأة
أخرى تملأ مكاني ؟

نايزى : (فى أسى بالغ) لست أدري سوى أنه مما يشق

علىّ ويحز فى نفسى أن أتخلى عن هذه الأرض ،

وأمر من ذلك وأدهى أن أتركك وحيدة يائسة
تتحين دوما على وجهها .

ديدرى : لسوف أموت حين تموت ، يا نايزى ، لم أكن
لأجىء من أولبان لولم أعلم أنني سأكون
بجانبك فى ايمين ، حيا كنت أم ميتا .. ومع
هذا فانك لا تتحدث الليلة سوى حديثا غريبا
يعد الشقة بيننا .

نايزى : لا ريب فى أنه ما من شىء يبعد الشقة بين
صديقين متحابين مثل قبر فاغر القم حديث
العهد .

ديدرى : اذا لم يكن ثمة شىء يقرب بيننا ، فان هذا القبر
حين يضمننا سوف يجعلنا جسدا واحدا الى
الأبد ، وأماننا نحن العاشقين فسحة طويلة
تقضيها دون أن يصيبنا الضنى أو يدركنا العجز
أو يتسرب الى نفوسنا الأسى .

كونشبور : (يدخل من جهة اليمين) مرحبا بك ، يا نايزى .
نايزى : (يهب واقفا) مرحبا بك ، يا كونشبور ، انى
جد مسرور بمجيئك .

كونتسبور : (فى رقة) لا تسيء الظن بهذا المكان الذى
هياته لكما ريشما يتم اعداد الغرف الأخرى .

نايزى : (ينفجر غاضبا) اننا نعرف الغرفة التى أعددتها
لنا . اننا نعرف الدافع الذى حدا بك الى أن
تبعث بفيرجس وهو يحمل أختامك الى أولبان
ثم تحجزه بعد ذلك فى الشمال (يكشف الغطاء
ويشير الى القبر) وتحفر هذا القبر الذى
أماننا . اننى أتساءل الآن ما الذى جاء بك الى
هنا ؟

كونتسبور : جئت أنظر الى ديدرى .

نايزى : انظر اليها . انك ذو خيال بارع ، ولقد أحسنت
اختيار الفتاة التى أغريتها بالحضور من أولبان .
فلتنتظر اليها ، وحينما تفرغ من النظر سوف
تجد أصابعى العشرة وقد أطبقت على رقبتك
المرقطة ^(١) كرقبة الأوز ، رغم أنك الملك بجلال
قدرك .

ديدرى : (تقف حائلا بينهما) صه ، يا نايزى ! قد يعرض
كونتسبور علينا الصلح ... لا تحفل به ،

(١) الرقطة سواد يشوبه نقط بيضاء .

يا كوثسبور ؛ فلديه من الأسباب ما يبرر
غضبه .

كوثسبور : لن أعبأ كثيرا بغضبه ، فان نداء واحدا يأتي
بجنودى من بين الأشجار .. ولكن ما قولك
يا ديدرى ؟

ديدرى : أقول اننا نبدو ، ونحن على مقربة من هذا
القبر ، ثلاثة أشخاص يعانون الوحشة ، وليس
هناك انسان يفكر فى شفتى امرأة ، أو فى الرجل
الذى يمقته ، وهو واقف بجوار مقبرة قد حفرت
حديثا . لن يمضى وقت طويل حتى يحفر قبرك
أنت فى ايمين ، ولسوف توارى التراب وأنت
أهدأ بالا وأرضى ضميرا لو أنك استدعيت أينل
وأردان وتناولنا العشاء سويا ، ثم سددنا هذه
الحفرة ، ومن ثم تفر عيننا من الآن فصاعدا ،
والى جوارك فى ايمين أربعة أصدقاء جدد
مثلنا .

كوثسبور : (يتطلع اليها برهة) هذه أول كلمة طيبة أسمعك
تفوهين بها ، يا ديدرى . ان هذه اللعبة التى
تقومين بها هى أنسب شىء يدخل اللين على

القلب ويغرى اللسان بحلاوة القول ؛ ومع ذلك فانتى حين أصغى اليك استمىح العذر لنايزى فى أنه فر بك من أالستر .

(مخاطبا نايزى) والآن ، يا نايزى ، فلتجب فى رفق ، ولسوف نكون أصدقاء الليلة .

نايزى : (فى اصرار) ليس لى الا أن أألف . سوف أجب على ما أشاء .

ديدرى : (ممسكة بيد نايزى) اذن سوف أألف كونشبور صديقك ومليكك ، وهو الرجل الذى ربانى ونشأنى فوق سليف فواده .

(أسمع صرخات صادرة من الخلف بينما بهم كونشبور بمصافحة نايزى) .

كونشبور : ما هذه الجلبة ؟

أينل : (من الخلف) نايزى .. نايزى .. هلم الينا ؛ لقد غدر بنا وقضى علينا .

نايزى : انه أينل يستغيث فى معركة .

كونشبور : لقد كنتما الليلة على وشك أن تكسبا ودى . ولكن الموت يقف حائلا بيننا الآن .

(ينصرف)

ديدرى : (متشبهة بنايزى) ليس ثمة معركة .. لا تتركنى ،
يا نايزى . دعنا تتسلل فى الظلام خلف القبر .
اذا قامت معركة ، فربما يلقي المحاربون الأوغاد
حتفهم ، حين يتصدى لهم أينل وأردان .
(تسمع بضغ صيحات)

نايزى : (بوحشية) انى أسمع أردان يصيح مناديا ،
لا تحولى بينى وبين اخوتى .

ديدرى : لا تتركنى ، يا نايزى . لا تتركنى وحيدة
محطمة .

نايزى : لا أستطيع أن أتخلى عن اخوتى على حين أنتى
أنا الذى تحديت الملك .

ديدرى : سوف أذهب معك .

نايزى : لا يمكن أن تأتى معى ، فلا تعوقينى عن القتال .
(ينحىها جانبا فى شىء من الغلظة)

ديدرى : (تتمالك نفسها) اذهب الى اخوتك ، لقد كنت
لطيفا معى طيلة سبع سنوات ، ولكن جفوة الموت
قد جاءت بيننا .

نايزى : (ينظر اليها مشدوها) أو ترضين بأن أواجهه

الموت وكلماتك الجافية من فيك تستقر في
أذني؟

ديدى : لقد كنا في حلم ، ولكن ما من شك في أن هذه
الليلة قد أيقظتنا من هذا الحلم . لقد عشنا
أمدا طويلا في زمن قصير ، يا نايزى ، أو ليس
من المؤسف أن نفتقد حتى أمان القبر ونحن على
شفا حفرة ؟

اينل : (من الخلف) نايزى ، نايزى ، لقد هوجمنا
وقضى علينا !

ديدى : اذهب حيث ينادون عليك (تنظر اليه برهة في
فتور) ألا تخجل من نفسك وأنت تتلكأ
وتتحدث بينما يواجه اينل وأردان موتا قاسيا
في الأحراش ؟

نايزى : (محنقا) لن يلاقوا موتا قاسيا وهم يواجهون
رجالا فقط . ان النساء اللائى أحبين هن
القاسيات ؛ ولو قدر لى العيش بعد اليوم
لصبت اللعنة على كل من أصادف منهن سواء
في المشرق أو في المغرب ، ولصبت اللعنة على
الشمس التى وهبتهن الجمال ، وعلى نباتات

الفسوة والاستتروب التي صبغت معاطنهن
باللون الأحمر .

ديدرى : (فى مرارة) اننى مسرورة اذ لا يوجد انسان فى
هذا المكان حتى ينشر بين الناس أن نايزى كان
أضحوكة ليلة موته .

نايزى : لن يبقى هناك كثير من الناس لكى ينشر هذه
القصة ، اذ أن تلك السخرية المرثمة فى عينيك
كقيلة بأن تلتطخ وجه الأرض فى ايمين بجائحة
من المقابر الغائرة . (ينصرف) .

كونشبور : (فى الخارج) ها هو نايزى . اقتلوه !
(تسمع جلبة . تكفىء ديدرى فوق عباءة
نايزى . يدخل كونشبور مسرعا) لقد لاقوا
حتفهم — الثلاثة الذين اختطفوك ، يا ديدرى ،
ولسوف تكونين منذ الآن ملكتى فى ايمين .
(تسمع أصوات رجال ينتحبون فى
المؤخرة)

ديدرى : (فى ذهول ورعب) لن أكون ملكة .

كونشبور : فلتنوحين قليلا اذا شئت ، ولكن لن يمضى
وقت طويل حتى يأتى اليوم الذى تشفقين فيه

على رجل استبدت به الشيخوخة والوحشة ،
فضلا عن أنه الملك الأعظم .. لا تخشيتنى ،
فانتى جد مسرور اذ تكنين كل هذا الأسى
للثلاثة الذين كانوا أصدقاء لك فى أولبان .

ديدرى : ان الأسى يتملكنى . لا ريب فى ذلك .. واننى
لأشعر الليلة بدرجة من الأسى ، حين أفكر فى
نايزى ، بحيث أستطيع أن أنهش قلب ملك
بأسنانى .

كونشبور : اننى أعلم جيدا أن الأسى عيب قاس ، فان
الأسى على نفسى هو الذى أودى بحياة نايزى .

ديدرى : (أكثر شراسة) ان كلماتى التى خلت من
الشفقة هى التى سببت لنايزى موتا لن يذوق
أحد مثله حتى آخر الحياة ونهاية الزمن .
(تنفجر فى نوبة من النحيب والعيويل) ولكن
من ذا الذى يأسى لديدرى وقد افتقدت شفاه
نايزى وهو يطبع قبلاته على جيدها وخديها ،
افتقدتها الى الأبد ؟ من ذا الذى يرثى لديدرى
وقد افتقدت الشفق فى الغاب مع نايزى ، حين

كانت تصطبغ أشجار الزان بلون الفضة والنحاس

وأشجار الدردار بلون الذهب الخالص ؟

كونشبور : (في ذهول) اننى أعرف كيف أرثى لك وأعنى

بك ، رغم أن نصيبي من المتاعب جعلنى الليلة

أعتقد أنه لو أننى كنت فى القبر ، وديدرى

تبكى فوق جثتى ، وكان نايزى هو الذى

تستبد به الشيخوخة ويعانى الوحشة ، لكنت

صفقة رابحة لى .

(يسمع صوت نحيب وعويل)

ديدرى : (يستبد بها الحزن) اننى أنا التى أعانى

الوحشة ؛ أنا ، ديدرى ، التى لن تعيش حتى

تتقدم بها السنون .

كونشبور : لن تعانى الوحشة بعد الآن ، وقد قضيت سبع

سنوات أقول تارة : ان اليوم مشرق بالنسبة

لديدرى فى غابات أولبان ، أو أقول تارة أخرى :

كيف تنام ديدرى الليلة ، ورياح الشمال تعصف

بالأوراق والأغصان ؟ لا تقوضى الأمل الذى

وطدت حياتى عليه ، وأنت تستسلمين هكذا

للحزن على حين أن الفرح والحزن يتلاشيان

كما تتلاشى قشة تشتعل في مهب لفضة من لفحات
رياح الشرق .

ديدرى : (تلتفت اليه) أو هكذا كان شأن حزنك حينما
شددنا الرحال أنا وفايزى شمالا من سليف
فواده ثم نشرنا شراع قاربنا الى أولبان ؟

كوتشبور : لا ريب في أن هناك نوعا واحدا من الحزن لا نهاية
له — حزن الشيوخ الذين تستبد بهم الوحدة
والوحشة . (في توسل غير عادى) ولكننا
سننعم بالسلام في ايمين ، تعزف لنا القيثارة
أنغاما شجية ، ويقص الشيوخ على مسامعنا
حكايات مسلية عند هبوط الليل . لقد أمرت
بتشييد عدة غرف لنا ، يا ديديرى ، حليت
جدرانها بالذهب الأحمر ، ونقشت سقوفها
بالبرونز . لم توجد ملكة في الشرق قط . كان
لها مثل منزلك الذى ينتظر قدومك الى
ايمين .

أحد الجنود : (يدخل مسرعا) ايمين تحترق . لقد عاد
فيرجس ، وهو يشعل النار في العالم بأجمعه .

اسرع ، يا كونشيبور ، والا حل بدولتك
الدمار !

كونشيبور : (في لهجة غاضبة وقد استرد وقاره الملكى)
هل دفنتم أبناء أوزنا ؟

الجندى : انهم فى قبرهم ، بيد أننا لم نهل عليهم التراب
بعد .

كونشيبور : دعنى أراهم . افتح الخيمة ! (يفتح الجندى
مؤخرة الخيمة ويكشف عن المقبرة) أين
جنودى ؟

الجندى : ذهبوا الى ايمين .

كونشيبور : (مخاطبا ديدرى) ليس ثمة من يلحق بك أى
أذى . ابقى هنا حتى أعود اليك .

(ينصرف مع الجندى . تتطلع ديدرى فيما
حولها برهة ، ثم تسير متثددة وتنظر داخل
المقبرة . تجثم على الأرض ثم تتمايل الى
الخلف والى الأمام وهى تنتحب فى صوت
خافت لاتسمع كلماتها أول الأمر ، ثم تتضح
بعد ذلك)

ديدرى : لن يرى ثلاثكم بعد الآن شبح العمر وهو
يتقدم ، أو الموت وهو يزحف — أتمم الذين

كنتم خير رفاق لى حين كانت النيران تخبو فوق
قمم التلال فلا نسير الا فى رفقة النجوم . سوف
أحول فكرى عن هذه الليلة التى تثير الشفقة ،
ولا مشفق ، الى تلك الأيام التى كنتم تقيمون
لى فيها من عصيكم وعباءاتكم خيمة صغيرة
حيث كنا نستظل بشجرة من أشجار التامول
وتتخذ من الحجارة الصغيرة الجافة مقاعد لنا ،
غير أن أصابعى سوف تبتنى منذ اليوم خيمة لى
وهى تجتذب شعرى الملبد بمياه المطر .

(تتسلل لافرتشام والمرأة العجوز جهة
اليمين)

ديدرى : (لم يقع بصرها عليهما) اننى أنا ، ديدرى ،
التي سوف أجتثم فى مكان حالك الظلام ، أنا ،
ديدرى ، التى كنت أنعم بالشباب مع نايزى ،
ثم جلبت الحزن الى قبره فى ايسين .

المرأة العجوز : أهذه هى ديدرى . كسيرة محطمة وقد كانت
مثال المرح وانطلاق الروح ؟

لافرتشام : انها هى بلا ريب ، وهى تنتحب فوق قبرهم .
(تتجه الى ديدرى) .

ديدرى : سوف يقدر لى منذ الآن أن أتجنب فوق قبره
على الدوام ، وأنا أندب حبا سوف يظل على
مدى الأيام نجما يتلألأ فوق مرفأ صغير على
مقربة من البحر .

لاقرتسام : (تتقدم نحوها) انهضى يا ديدرى ، وتعالى معنا ،
طالما أنه ليس ثمة من يترقبنا ، ولسوف أجد لك
مأوى وبعض الأصدقاء يسهرون على حراستك .

ديدرى : الى أين أذهب بعيدة عن نايزى ؟ وما قيمة
الغابات أو شاطيء البحر بدون نايزى ؟

لاقرتسام : (ملاطفة للغاية) اذا كنت ستستمرين على هذا
الحال ، فتعالى حتى أعثر لك على مكان مشمس
حيث تصبحين أعجوبة كبرى يطلق عليها الناس
اسم ملكة الأحزان ؛ ولسوف تجددين العزاء
وأنت تمضين الليالى ساكنة حاملة عند قدوم
الصيف .

ديدرى : كان صوت نايزى هو الذى يدوى فى الصيف —
صوت نايزى الذى كان أعذب من ألحان
المزمار ، ولكنه منذ اليوم سوف يسكت على
الدوام .

لافرتشام : (مخاطبة المرأة العجوز) انها لا تعرفنا أى
اهتمام على الاطلاق . من العسير علينا أن نفيقها
ما هي فيه .

المرأة العجوز : اذا لم نستطع أن نفيقها فلسوف يفيقها الملك
الأعظم حينما يعود الى جانبها منتصرا ، وثار
المعركة تتأجج فى عروقه ، اذ كيف يتسنى
لفيرجس أن يقف فى وجهه ؟

لافرتشام : (تلمس ديدرى بيدها) ما زال أمامك عشرون
سنة من سنى النساء تحيينها ، ومن الأفضل أن
تقررى ما اذا كنت ستبدئين قضاءها الى جانب
الرجل الذى تمقتينه أو ستعيشينها سيدة
تفسك فى الغرب أو الجنوب .

ديدرى : لن أوصل العيش بعد أينل وأردان . وبعد
نايزى لن تكون لى حياة على وجه الأرض .

المرأة العجوز : (فى اضطراب) انظرى ، يا لافرتشام ! ثمة
ضوء قادم من « دار الغصن الأحمر » . ان
كونشبور وزمرته قادمون على عجل وهم
يحملون شعلة من خشب الشوح ليعقدوا بها

زواجها ، ولسوف يكشفون بضوئهم عن جثث
رفاقها الثلاثة .

ديدرى : (مجفلة) دعنا نهيل الطين على رفاقي الثلاثة .
دعنا نستر جثة نايزى ومعها جثتا أينل وأردان ،
هؤلاء الذين كانوا فخر ايمين . (تهيل الطين)
ها هو نايزى ، خير ثلاثة هم صفوة الكثيرين
من الناس . لقد كان نصيبك موتا نظيفا ،
يا نايزى ؛ ولست أنا التى أتخلى عن رأسك ،
وقد كنا نمضى الليالى المظلمة بين طيور الشنقب
والسقساق تتهامس سويا . ولست أنا التى
أتخلى عن رأسك ، يا نايزى ، وقد كنا نقضى
الليالى الطوال نشاهد النجوم من خلال الأشجار
اليانعة فى وادى رواده ، أو نشاهد القمر يستقر
على سفوح التلال لكى يستريح من عناء
المطاف .

امراة العجوز : كونشبور قادم بلا ريب . انى أرى وهج
اللهيب يلقى ضوءا على عباةته .

لاقرتسام : (فى لهفة) انهضى ، يا ديدرى ، وتعالى الى

فيرجس ، والا أصبحت عبدة للملك الأعظم النى
الأبد !

ديدرى : (فى صلف وكبرياء) لن أتخلى عن نايزى ،
وقد أصبح العالم كله من بعده مقفرا موحشا .
لن أذهب بعيدا على حين أنه ما من نجمة بازغة
فى السماء أو زهرة نستظل بها على الأرض ،
الا وهى تقول لى انه نايزى الذى ذهب الى
الأبد .

كونشبور : (من خلفها) انها هنا . ارتدوا قليلا الى
الوراء .

(تتوارى لاقرتسام والمرأة العجوز فى الظل
جهة اليسار بينما يدلف كونشبور . يخاطب
ديدرى فى اضطراب) أقبلى الى هنا واتركى
نايزى كما تركت الخشب فحما ورمادا ، وخلفت
رائحة الحريق فى ايمين ماتشا ، وكومة من
القاذورات فى مخزن كان مليئا بتيجان كثير من
الملوك .

ديدرى : (تزداد ادراكا لما يدور حولها) وما قيمة
التيجان وايمين ماتشا ، وقد ووريت الرأس

التي منحتها المجد في هذا المكان ، يا كونشبور ،
وهي مسجاة فوق الحصى الذي سأخذ منه
فراشى الليلة ؟

كونشبور : فلتكفى عن الحديث عن نايزى ، ذلك أتى
جئت لكى أصطحبك الى دنديلجان بعد أن
دمرت ايمين .
(بهم كونشبور بالكذو منها)

ديدى : (فى نعمة تجعله يقف مكانه) ارتد قليلا عن
نايزى الذى ينعم بالشباب الى الأبد . ارتد
قليلا عن تلك الأجساد البضة التي أواربها تحت
ربوة من الطين والأعشاب الذابلة — ربوة
سوف يحتوينى أحد أركانها عندما تحين النهاية .
كونشبور : (بجفاء) انهضى وتعالى معى بدلا من أن يطير
صوابك من جراء هذا النواح والعويل هنا .

ديدى : انك أنت الذى تسببت فى وقوع أحداث
جسيمة ، فلتعد الى أسلحتك ، يا كونشبور ،
والى مجالس يذكر فيها اسمك العظيم ، اذ أنك
فى هذا المكان لست الا عجوزا أحمق فحسب .
كونشبور : اذا كنت أتسم بالحماقة ، فانه ما زال لدى بقية

من ادراك يحملنى على ألا أضيع الشيء الذى
ابتغته بالحزن والأسى والحاق الموت بالكثيرين .
(يقترب نحوها) .

ديدرى : اياك أن ترفع يدا لتمسنى .

كونشبور : ثمة أياذ أخرى يمكن أن تمسك . ان جنودى
منشون بين الأشجار .

ديدرى : ومن ذا الذى سوف يحارب القبر ،
يا كونشبور ، وهو غائر الجوف ، فى ليلة
معتمة ؟

لاقرتسام : (بلهفة) ثمة وقع خطوات فى الغابة . اتى
أسمع صيحة فيرجس ورجاله .

كونشبور : (مهتاجا) ليس فى مقدور فيرجس أن يمنعنى .
اننى أفوقه قوة ، رغم أننى عجوز محطم .

فيرجس : (يتجه الى ديدرى ، يثرى وهيج أحمر خلف
المقبرة) لقد دمرت ايمين ، ولسوف أقوم على
حراستك فى كل آن ، يا ديدرى ، رغم أننى أنا
الذى أوديت بنايزى الى قبره ، دون علم منى .

كونشبور : لن تقوم أنت على حراستها ، اذ أن جيوشى

كلها تحتشد . انهضى ، يا ديدرى ، فانك
ملك لى دون شك .

فيرجس : (يقف بينهما) اننى أمنك .

كوتشبور : (بشراسة) أما وقد قتلت نايزى وأخويه ،

أتظن أن هناك انسان لا أقدم على قتله ؟

أو تقف فى وجهى ، يا فيرجس ، وقد رأيتنى

أكاد أموت كمدا طيلة سبع سنوات فى ايمين ؟

فيرجس : لا ريب فى أننى سوف أتصدى للصح خائن .

ديدرى : (تنهض وترى الضوء المنبعث من ايمين) ارتدوا

قليلا وأتم تنازعون كالحمقى ، على حين أننى

محطمة قد نال منى البؤس كل منال . (تدور

الى الجهة الأخرى) انى أرى ألسنة اللهب

فى ايمين تندلع وسط الليل البهيم ، ولسوف

يكون هناك بسببى قطط برية وبنات عرس

تصيح فوق أطلال كانت مأوى لملكات وجيوش

ومخزنا لكنوز من الذهب الأحمر ، ومن ثم

ستروى الأجيال قصة مدينة حل بها الدمار

وملك أصابه الهذيان وامرأة سوف تظل فى ربيع

العمر الى أبد الآبدين . (تتلفت فيما حولها)

اننى أرى الأشجار عارية جرداء ، والقمر
 ساطعا يتلألأ . أيها القمر الصغير ، أيها القمر
 الصغير فى أولبان ، لسوف تشعر بالوحشة
 الليلة ، والليلة القادمة ، والليالى الطوال من
 بعدها ، وأنت تغذ السير فى الغاب خلف
 « وادى لاؤوى » ، تفتش فى كل مكان عن
 ديدرى وتايزى ، العاشقين اللذين حسن
 معشرهما سويا .

فيرجس : (يذهب الى يمين كوثشبور ، ثم يهمس فى
 أذنه) ارتد الى الوراء ، والا سوف تتحمل
 وزر القضاء على ملكة فقدت صوابها .

كوثشبور : اننى أنا الذى فقدت صوابى ، وأنا أرى ايمين
 تتأجج فيها النيران ، وديدرى تهذى وتهرف ،
 وقلبي يكاد ينفطر .

ديدرى : (فى نعمة عالية هادئة) لقد نضوت عنى ثياب
 الحزن كما أخلع حذاء قد بلى واتسخ ، ذلك
 لأننى سوف أنعم بحياة يحسدنى عليها عليه
 الأقسام . لم يكن تافه الشأن ذلك الذى أقض
 مضاجع الملوك وهم يستوون على عروشهم فى

قاعات « ايمين » . لم يك شيئا تافها أن يقع
اختيار كوثشبور عليك ، وهو الذى يتسم
بالحكمة والفتنة ، ونايزى ليس له مثيل فى
الشجاعة بين الرجال . ليس أمرا تافه الشأن
أن تفر من قبضة الشيخوخة حين يشيب شعرك
وتخلع أسنانك . (فى شىء من الشعور
بالاقتصار) لقد استمتعنا بأحلى أوقات العمر
فى تلك الغابات المزهرة ، ولا شك فى أننا
سوف نأمن غوائل الدهر فى القبر ..

كوثشبور : سوف تلحق بنفسها الأذى .

ديدرى : (تبرز مدية نايزى) لدى مفتاح صغير أفتح

به سجن نايزى الذى أوصدتموه على شبابه
الى الأبد . ارتد الى الوراء ، يا كوثشبور ؛
فان الملك الأعظم الذى يسلط سيفه على رقبتك
قد وضع يديه حائلا بينى وبينك . (تلتفت قليلا
الى المقبرة) لقد تكهنت النبوءات بالأحزان ،
ولكن الأقدار كانت تمنحنى الأفراح العظيمة
على الدوام ؛ غير أنه مكان بارد ذلك الذى
ينبغى على أن أذهب اليه لكنى أكون معك ،

يا نايزى ، ولسوف تكون ذراعاك باردتين
الليلة ، وقد كان الدفء يسرى فيهما حين يطوقان
عنقى فى كثير من الأحيان .. انه لشيء مؤسف
أن أتحدث اليك وأذناك مغلقتان دونى . انه
لشيء مؤسف ، يا كونشبور ، ذلك الذى
ارتكبته الليلة فى ايمين ، غير أنه سوف يصبح
فرحا ونصرا حتى آخر العمر ونهاية الزمان .

(تطعن قلبها بالمديّة ثم تهوى الى المقبرة .
يتقدم كونشبور وفيرجس • يخبو الوهج
الأحمر تاركاً المسرح فى ظلام دامس)

فيرجس : أربعة أجساد بضة ترقد بجوار بعضها ؛ أربعة
أضواء لامعة أطفئت اليوم فى أيرلندا . (يلقى
بسيفه فى القبر) هاك سيفى الذى لم يستطع
أن يحميكم — أيها الأصدقاء الأربعة الذين
كنتم أعز الأصدقاء على الدوام . لقد خبت
نيران ايمين : وقضت ديدرى نجبها ، وليس ثمة
من ينوح عليها . ذلك هو مصير ديدرى وأبناء
أوزنا . لقد انتهت الحرب بيننا الليلة ،
يا كونشبور . (ينصرف) .

لاقرتسام : لدى كوخ صغير تستطيع أن تستريح فيه ،
يا كونشبور ، خاصة وأن قطرات كبيرة من
الندى تساقط علينا .

كونشبور : (في صوت متهدج) اصحبينى معك . فانتى
لا أكاد أرى الطريق أمامى .

المرأة السجوز : من هنا ، يا كونشبور . (ينصرفان) .

لاقرتسام : (بجوار المقبرة) ماتت ديدرى ، ومات نايزى .
ولو كان فى مقدور الأشجار والنجوم أن تموت
من الأسى ، لخلقت لنا الليلة سماء معتمة ،
وأرضا يابسة جرداء فى ايمين .

ستار

Handwritten text, possibly bleed-through from the reverse side of the page. The text is mostly illegible due to fading and blurring.



روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٥٤ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الشقيقات الثلاث	آنطون تشيخوف
٢ -	أعمدة المجتمع	هنريك إبسن
٣ -	سيرانو دي برجراك	ادمون روستان
٤ -	مروحة لينى وتدمير	أوسكار وايلد
٥ -	بنيلوبي	سمرست موم
٦ -	الغريان	هنرى بك
٧ -	الليكترا	جان جيرودو
٨ -	توركاريه	ا. ر. لوساج
٩ -	السدائرة	سمرست موم
١٠ -	شاترتون	الفرد ديفيتي
١١ -	الأم	كارل تشايك
١٢ -	اللعبة الغادرة	جون جالزورنى
١٣ -	لعبة الحب والمصادفة	ماريقو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦ -	عزيزى بروتس	ج. م. بارى
١٧ -	رجل الله	جابرييل مارسيل

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٨ -	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩ -	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠ -	كنوك	جول رومان
٢١ -	جونو والطاوس	شيني أو كاسي
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤ -	القرود الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥ -	ماساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الأستاذ كلينوف	كارن براسون
٢٧ -	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨ -	ماتفره كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩ -	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠ -	دائرة الطباشير الفوقازية	برتولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢ -	القيشارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣ -	أفكار صيبانية	نويل كوارد
٣٤ -	زوجة مستر فانكروه الثانية	آرثر وينج بيترو
٣٥ -	عندما بصحت نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦ -	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧ -	سيجفريد	جان چيروود
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدريش دورنمات
٣٩ -	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠ -	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١ -	جزاء خدماتهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٤ -	ايولف الصغير	هنريك ايسن
٤٤ -	بلياس وميليزاند	موريس ماترلنك
٤٤ -	الاله الكبير براون	پوجين اونيل
٤٥ -	حاملة المصباح	رجنالد بركلي
٤٦ -	آل باريت	رودلف بيزيه
٤٧ -	الزفاف الدامي	فديكو جريثا لوركا
٤٨ -	الخاطبة	تورنتن ويلدر
٤٩ -	اعرف نفسك	بول هرقيو
٥٠ -	الخصي	ترنتيوس افير
٥١ -	فترة التوافق	تيسى وليامز
٥٢ -	برجينت	هنريك ايسن
٥٣ -	الابن الاكبر	جون جلزوردي
٥٤ -	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات

ملتزم التوزيع في الداخل والخارج مؤسسة الخانجي بالقاهرة

وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابي « القاهرة »

ومن مكتبة المثني ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت .

